درس الجمعة بالأزهر

القاه العارف بالله تعالى

الشيخ صالح الجعفرى

الجزء السابع

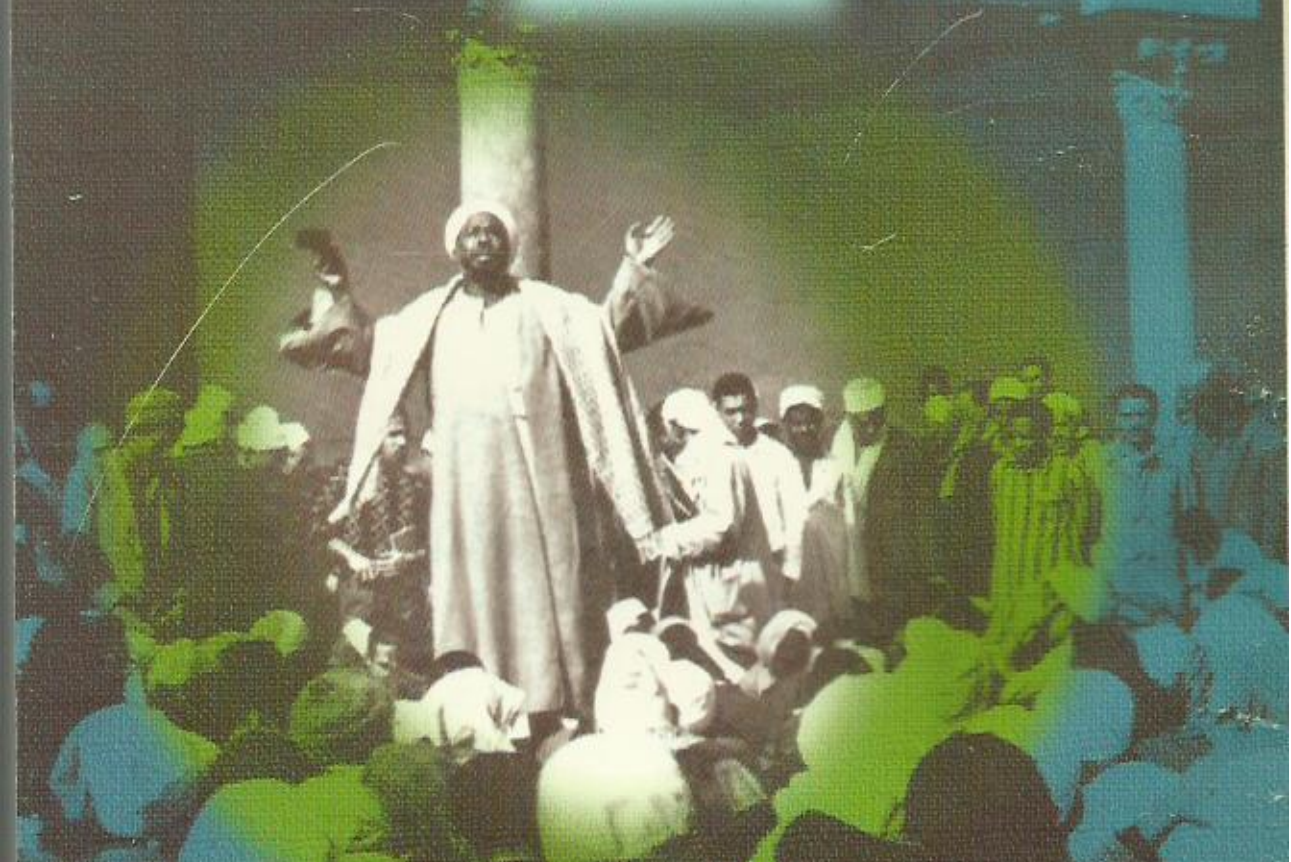

الناشر دار جوامع الكلم
١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى - الدراسة - القاهرة
تليفون : ٥٨٩ ٨٠٢٩

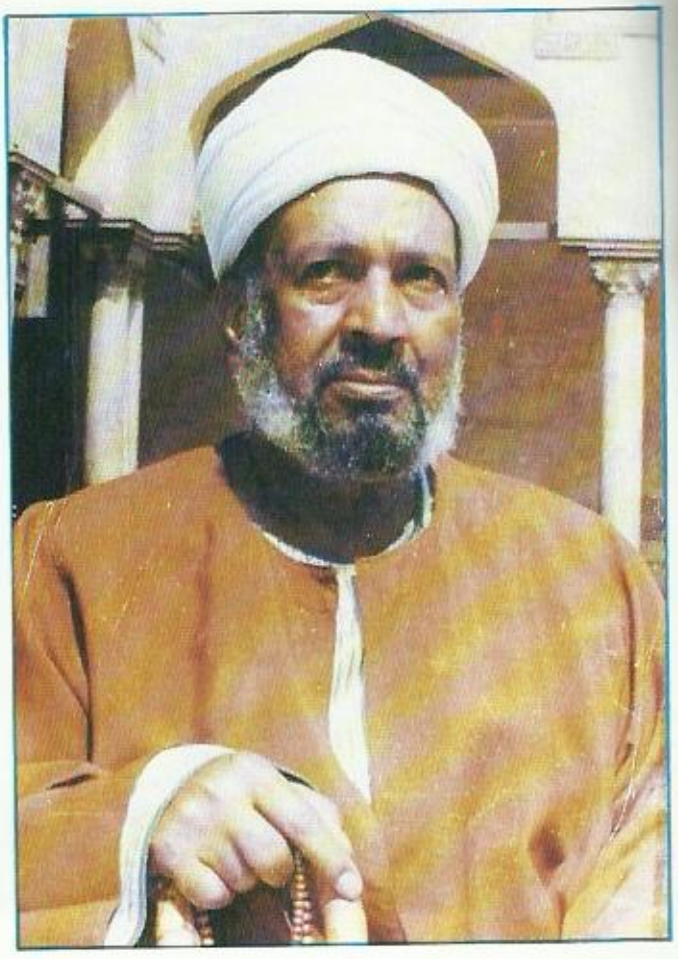

صورة العارف بالله تعالى الإمام الأزهرى
شيخ المادحين وقدوة الواصلين سيدى
الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح
الجعفرى شيخ عموم الطريقة الجعفرية
الأحمدية المحمدية بمصر والسودان

درس الجمعة بالأزهر

للعارف بالله تعالى

سيدى الشيخ صالح الجعفرى الأزهرى

مؤسس الطريقة الجعفرية

وصاحب درس الجمعة بالأزهر الشريف

الجزء السابع

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى

تليفون : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة دار جوامع الكلم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد معدن الخيرات والبركات

ورضى الله عن آله وعترته وأزواجه الطاهرات . .

***

يـــا مـن يـــريـــد رقيَّـــهُ بمحبَّـــة

ســـارع لمـا يحـــويـه درسُ الجمعـــة

واغنم لـــدى أهل الشهـــود شهـــودهم

وادخل لـــدى أهلِ الـوصـــال بحضـرة

هـــذا كتـــابٌ للنفـــوس مهـــذبٌ

يسمـــو بـــروحكَ دائمـــا للقمَّـــةِ

فيـــه الشـــريعـــة والحقيقـــة فُصِّلت

وبـــه الـــوصـــول لـــدار أهل محبَّـــة

شيخ الشيـــوخ أتى بـــه من فيضـــه

للمسعَـــدين يُجيـــرهـم من ظلمـــة

ذاك الإمـــام الجعفـــرى المـــرتضَى

بـــدر تســـامى فى سمـــاء الـــرفعـــة

من معـــدن الأنـــوار جـــاء حـــديثـــه

يهـــدى قلـــوب الســـامعين بحكمـــة

فعليـــــه من ربـى رضـــــاء دائم

وعليـــه من ربى سحـــائب رحمـــة

ثـم الصـــــلاةُ على النبى وآلـــــه

مـــا ســـار مشتـــاقٌ إليـــه بطيبـــةِ

دار جوامع الكلم

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الـذى جعل العلماء ورثة الأنبيـاء؛ وجعلهم يمتازون عن جميع خلقه بما علموا من العلم فقال جل شأنه: ﴿**هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ سبحانه جعل العلم فى صدور خواصه، وجعله ميزان التفاضل بين المخلوقات، ولا أدل على ذلك من تفضيله لنبينـا آدم عليه السـلام على ملائكتـه بمـا آتاه من العلم حيث قـال: ﴿**وعلم آدم الأسمـاء كلها ثم عـرضهم على الملائكـة فقال: أنبئـونى بأسمـاء هؤلاء ان كنتـم صادقين * قـالـوا سبحانـك لا علم لنا إلا مـا علمتنـا إنك أنت العليم الحكيم * قال يـا آدم أنبئهم بأسمائهم فلمـا أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ختـم الرسالات برسـالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد فلانبى بعده.

وخص العلماء بميراثه فهم الذين يبلغون دعوته وينشرون رسالته.

فللعلماء منزلة سامية كرمها الله وأعلى قـدرها فى كتابه، كما كرمها رسوله ﷺ وأعلى قدرها فى سنته.

ومهما بلغ الإنسان من الجاه والسلطان والمال فلن يساوى من يزيد عليه فى العلم، ولن تجد أحدا ينقص من حق العلماء وقدرهم ومكانتهم أو يساويهم مع غيرهم من الناس إلا إذا كان جاهلا بالعلم ومكانته والعلماء ومنزلتهم.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله معدن الأنوار والعلوم ﷺ صلاة تتجدد وتدوم بدوام الله الحى القيوم.

وبعد..

فإن درس الجمعة لإمام الأزهر العالم العلامة والحبر الفهامة سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الإمام الشيخ صالح الجعفرى رضى الله عنه وأرضاه.

يذكِّر من يقرؤه أو يسمعه بالروضة الغناء التى تعبق بروائح الزهور، وتحفل بالثمار اليانعة، وتفرح الناظرين بمشاهدها الجميلة، وتطربهم بما يصدح فى أجوائها من أصوات البلابل المغردة.

فإذا دخلها داخل تمتع بمباهجها وروحها وريحانها وثمارها وأصوات بلابلها، فلا يكاد يفكر فى تركها ويأمل أن يدوم له أنسها ومباهجها.

وإذا كانت الروضة الغناء تسعد الجسد الفانى بمناظرها وريحانها وأصواتها المغردة فإن دروس الجمعة لشيخنا عليه رضوان الله تعالى

فيها سعادة الروح الباقيـة لما اشتملت عليه من درر الفوائد التى تسمو بالـروح وتهذب الوجدان وتمـلأ القلوب علما و إيمـانا ومحبة وعرفـانا ويقينا .

لقد كان صـاحب هذه الدروس عليه رضوان الله عـامر القلب بأنوار الإيمان والعرفان، قوى الصلة بالـواحد الديان، تمتلىء مهجته بمحبة سيد ولد عـدنان، وكان غزير العلم فصيح اللسان ثـابت الجنان، فلا عجب أن ينتقل بجلسائه من روضة إلى روضة ومن بستان إلى بستان .

فبينمـا يطـوف بهم فى ريـاض التفسيـر إذا بـه ينقلهم إلى ريـاض الحـديث الشريف و إلى ريـاض الأحكام الشـرعية والمـدائح النبويـة والحكايات الوعظيه .

وبهذا كان درسه المبارك جامعـا وحافلا ؛ وكانت جموع المصلين بالجامع الأزهر الشريف تحـرص أشد الحرص على حضور جلساته، والاغتراف من فيوضاته .

وكل درس من هذه الدروس إنما هو بستـان روحى حافل بكل مالذ وطاب من غذاء الأرواح والعقول والقلوب .

فلا يقـرؤه القارئ أو يسمعـه السامع حتـى يشعر بجلاء قلبـه ورقى روحه وسمو وجدانه .

ومن أراد العلم الربانى النافع الغزير فليقرأ درس الجمعة قراءة واعية

متأنية وليعد قراءته مرات ومرات فإنه بذلك يزاداد مع كل مرة علما وفهما وإيمانا ويقينا ومحبة.

ونحمد الله تعالى الذى وفقنا لطبع ستة أجزاء من هذا الكتاب، وهذا هو الجزء السابع يطل علينا بأنواره وبركاته.

ونسأل المولى جل جلاله أن ينفع المسلمين بما فى هذا السفر الجليل من علم غزير وأن يوفقنا للعمل بما فيه إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

●❊●❊●❊●

الدرس الخامس والستون

فى تفسير قوله تبارك وتعالى :

﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ * الرَّحمن الـرحيمِ * مالكِ يومِ الدِّينِ * إيَّاكَ نعبـدُ وإياكَ نستعينُ * اهدِنـا الصراطَ المستقيمَ * صـراط الذين أنعمتَ عليهمْ غيرِ المغضوبِ عليهمْ ولا الضَّالينَ ﴾ . آمين .

* * *

أولاً : إنسان مُتطفِّل على بيـوت الله ـ تعـالى ـ كتب بأن الأزهـر قد خرب !

ولهذا الشخص أقول : الأزهر فيه كلية تسمى كلية الشريعة ، وإمام الأزهر يلقى فيه درسًا كل يوم بعد الظهر ، وفيه مجلس للفتوى !

فمن وصف الأزهر بـالخراب ، نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجازيه على اعتدائه على بيـوت الله العامـرة بأمر الله . آمين ! ! يـوجد خمسـة عشر ألف مسجد فى مصر ، بعـد المغرب يقرأ فيها العلمـاء الدروس ، فهذا الشخص وصف المساجد بأنها خراب . . عامله الله بما يستحق !

الله !! الله !!

ولنرجع إلى تفسير هذه السورة الكريمة : «سورة الفاتحة» .

العلماء قالوا : لما علم ـ سبحانه ـ بعجز خَلْقه عن حَمْده، أثنى على نفسه بنفسه فحمد نفسه فقال : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ .

وهى أفضل الحمد الذى حمد الله ـ تعالى ـ به نفسه ـ قال ﷺ :

« . . . والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ »(١) .

﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمين﴾ . . نقولها ونحن راضون . . الحمد لله يكون من القلب مع الرضا .

الله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يُقصِّر معنا فى شىء، أنعم علينا بنعم دائمة ليلاً ونهارًا . . ولو لم يُنزِّل سوى قوله :

﴿فمنْ يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ خيرًا يَرَهُ * ومَنْ يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ شرًّا يرَهُ﴾(٢) .

لكفى هذا لمن عمل بها .

فالصلاة لها نعيم، والحج له نعيم . . لكن سبحان الله ! إذا كنت فى قَصْر الصلاة، تأتى لك الفواكه لها طعم، وإذا كنت فى قَصْر

---

(١) رواه مسلم والترمذى .

(٢) الزلزلة / ٧، ٨ .

الـزكـاة، جـاءت لك مـوائد الـزكـاة لهـا طعم، فأنت تتنعم بثمـرات الطاعات التى أنعم الله بها عليك .

﴿كُلمَا رُزقوا منهـا منْ ثمرةٍ رزقًا قالوا هذا الـذى رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وأُتُوا بِه مُتشابِهًا ولهمْ فيها أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وهمْ فيها خالِدونَ﴾ (٣).

فنعيم الجنة فـوق ما تتصوره العقـول!! وأهل الجنة فوق مـا تتصور العقول:

﴿ونزَعنا ما فى صدورِهمْ من غلٍّ إخوانًا على سُرُرٍ متقابلين﴾ (٤).

فأهل الجنة قلوبهم بيضاء، ووجـوههم بيضاء.. فى الجنة يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه.. وإذا زاره أخوه فى الدنيا وقال له: نأكل كذا، يفرح فرحًا عظيمًا.. ﴿لا يَسمعون فيها لغوًا ولا كِذَّابًا﴾ (٥).

فى الجنة لا تسمع غيبة أو نميمة، كما لا تسمع فيها هزلاً أو لغوا، أهل الجنة كلامهم كله طيِّب، وفعلهم كله طيب ﴿وهُدُوا إلى الطَّيِّبِ منَ القولِ وهُدوا إلى صراطِ الحميد﴾ الحج: ٢٤.

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها:

إنِّـى لطيبـــــــــةٌ خُلِقْـتُ لِطَيِّـبٍ

ونســـــاءُ أحمـــــدَ أفضلُ النســـــوانِ

---

(٣) البقرة: ٢٥.

(٤) الحجر: ٤٧. (٥) النبأ: ٣٥.

وأتـــاهُ جبـــريـلُ الأمينُ بِصُـــورتى

فـأحَبَّنى المختـــــــارُ حِيـنَ رَآنى

زَوْجِى رَســـــولُ الله لَـمْ أَرَ غَيْـــرَهُ

اللهُ زَوَّجَنِى بـــــهِ وحَبَـــــانِى

وتكلَّـــمَ اللهُ العظيـــمُ بِقِصَّتِـــى

وَبَـــــراءتِى فى مُحكم القـــــرآنِ

والله ـ تعالى ـ قدر جنة طيبة لقوم طيِّبين ـ كذلك السيدة عائشة رضى الله عنها ـ تقول: نساء النبى طيبات خلقهن لطيب ـ ﷺ ـ.

يا رسول الله! سلامٌ على عقل مَن ظَنَّ أنك مَيِّت! وأنت القائل:

«... وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء... فحانت الصلاة فأممتهم» (٦).

هذا من باب المعجزة التى تُعْجِزُ الخَلْق ولا تُعْجِز الخالق.. كيف جمع الله ـ تعالى ـ آلاف الأنبياء والمرسلين فى بيت المقدس، فصلى بهم النبى ﷺ؟!!

كيف رقى السمٰوات السبع ورأى رَبَّه سبحانه؟!

---

(٦) رواه مسلم.

كل هـذا خـوارق عـادات يجب الإيمـان بهـا، ولا نبحث عن حقائقها؛ لأنها تُعْجِز العقول . .

يمشى النبى ـ ﷺ ـ مع أصحابه فى الشمس يرون ظِلَّهم ولا يرون له ظِـلاً، وكـان لا يأتى على وجهـه أو جسـده ذبـاب . . ولمـا عـاد من السماء بعد العروج ـ ﷺ ـ كانت تُشَمّ منه رائحة المِسْك . . وكان إذا مشى يسبقه النور والعطر، فإذا مَرَّ فى طـريق عَطَّرَهُ، فعرف الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ مروره فيه، كما كـان ـ ﷺ ـ دائمَ البِشْر، يبدأ مَنْ لقيه بـالسلام، ويبشُّ فى وجهـه . . فياسَعْـد مَنْ رأوه !! فرؤيتـه أغْلَى من الجنة .

وكلامه ـ ﷺ ـ له حلاوة تذوقها الروح وينتعش بها الجسد . استمع إلى قولـه عليه الصـلاة والسلام: «**إنمـا الأعمالُ بـالنياتِ وإنمـا لكلِّ آمرىءٍ ما نوى**» (٧).

«**أولياءُ الله تعالى الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله تعالى**» (٨).

من علامات الولى: إذا رأيته ذكرتَ الله تعالى . .

﴿**ولباسُ التقْـوَى ذلك خيرٌ**﴾ (٩). ليس الحـرير أو غيـره؛ لأن هذه الملبوسات ربما شجعتك على المعصية وجرّأتك عليها .

---

(٧) رواه البخارى من حديث عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ .

(٨) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وقال: رواه الحكيم عن ابن عباس ـ رضى الله عنه .

(٩) الأعراف: ٢٦ .

إذا المـــرءُ لم يلبسَ ثيـابًـا مـن التُّقَى

تَجـرَّدَ عـريـانًـا ولَـوْ كَـانَ كَـاسِيَـا

وخيـرُ لبَـاسِ المـرءِ طـاعـةُ ربِّـهِ

ولا خيـرَ فيمـنْ كـانَ للهِ عَـاصِيَـا

فعليك بلباس التقـوى وحب رسول الله ـ ﷺ ـ فإن الأشجـار كانت تعرف رسول الله ـ ﷺ ـ وتسلم عليه وترحب به فكـان النبى ـ ﷺ ـ إذا جلس تحت شجرة رحبت به : الحمد لله الذى جاء بك إلىّ . .

سبحان الله ! كل شىءٍ يعرف ربه ويسبحـه ، كوب الماء يعرف ربه ويسبحه ، ويعرف أحباب الله ! ! أما العاصى فيقول له : لولا حكم الله ، كنتُ أعدمتك ! . .

والنبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أخذ حصيات فسبحْنَ فى يده : سبحان الله ! والملَك يسبح ليل نهار، وكذا الحجر والشجر. .

لا أحد يغفل عن تسبيح الله ـ تعالى ـ كأبن آدم . .

النعمة تعرفه ! السلف الصالح كانـوا يقولون : كنا نعرف أخلاقنا من دوابِّنا . فإن أطعنـا الله تعالى أطـاعتنا الدواب ، وإن عصينـا الله تعالى عصتنا الدواب فلم تَنْقَدْ إلينا .

الشيخ أحمـد الريفى ـــ من تـلاميذ سيـدى السنوسى الخـدَّامين ـ

أحضروا لـه دابته ليـركبها فصارت لا تمكنـه من الصعود عليهـا، فقال لها: عندك الحق.

أنا مـا قرأت وردى اليـوم، ثم رجع إلى بيته فقـرأه، ثم رجع فهدأت الدابة وركبها..

قال تعالى: ﴿جزاءً وفاقًا﴾ (١٠). إياك أن تنسى الآخـرة، بل دائمًا فكِّرْ فيها واعمل استعدادك لها.

إذا أنت أغضبت والدتك، الدنيـا كلها تغضب فى وجهك، أما إن فـرحتها فـالـدنيا كلهـا تفـرح فى وجهك.. قـال صلى الله عليه وآلـه وسلم:

«الجنةُ تحتَ أقدامِ الأُمَّهاتِ» (١١).

قال تعـالى: ﴿فـلا تقُلْ لهمـا أُفٍّ ولا تنهـرْهمـا وقلْ لهمـا قـولاً كريمًا﴾(١٢).

«أُفّ»: يعنى ألا تفعل معهـا شيئًـا يجعلهـا تتـأفّف منك أو تتأفَّف أنت منها، هذا فى الحيـاة الدنيا، وكذلك بعد الموت عليك بـالدعاء لوالديك والتصدق عليهما فإن ذلك ينفعهما وتكون أنت بارًا بهما.

«عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رجلا قال يارسول الله: إنّ أمِّى

---

(١٠) النبأ: ٢٦.

(١١) رواه أحمد والنسائى وابن ماجة والحاكم.

(١٢) الإسراء: ٢٣.

تُوُفِّيت أفينفعها إن تصدَّقْتُ عنها؟ قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نعم، قال: فإن لى مِخْرَفًا، أى مِكْتلاً يوضع فيه الثمر ـ فأشهدك أنى قد تصدَّقْتُ به عنها» (١٣).

وجدتُ واحدًا من السودان عمره تسعون سنة، كان يضع أمام داره تحت الشجرة قِدْرًا للماء، تشرب منه المارَّة.

قال ﷺ:

«أحبُّ العبادِ إلى اللهِ ـ تعالى ـ أنفعُهُمْ لعبادِهِ» (١٤).

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الصدقةُ تطفِىءُ غضبَ الرَّبِّ، وتدفعُ ميتةَ السُّوءِ» (١٥).

فعندما تحس بأن ربك قد يغضب عليك، سَارِعْ إلى الصدقة.

تَذْكرة الرضا تَذْكرة عامة، إذا كان الله ـ تعالى ـ راضيًا عنك، وفقك لكى تصلى الصبح قبل طلوع الشمس حتى تصبح نشيطا طيب النفس مرضيا لربك.

النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال:

«يعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكُمْ إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ،

---

(١٣) رواه الترمذى فى سننه.

(١٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند عن الحسن البصرى مرسلا.

(١٥) رواه ابن حبان فى صحيحه.

يضربُ على كلِّ عُقدةٍ: عليكَ ليلٌ طويلٌ فَارْقُدْ. فإنِ استيقظَ فذكرَ اللهَ انحلَّتْ عُقدةٌ، فإنْ توضأَ انحلتْ عُقْدةٌ، فإن صلَّى انحلتْ عقدةٌ فأصبح نشيطًا طيِّب النفسِ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ»(١٦).

هذا كلام مهم من النبى ــ صلى الله عليه وآله وسلم ـ للأمة حتى تنتفع به.

إن كنْتَ مَسْرُورًا بالشباب أتى إليك الكِبَر، وإن كنتَ مسرورًا بالكِبَر جاءك الموت..

والمغاربة قالوا: «منْ عاش كَبِر، ومَنْ مات قُبِر».

الدنيا دار المنغِّصَات، والجنة دار النعيم..

الدنيا دار هَمٍّ وغمٍّ، وحُزْن وقِيلٍ وقَالٍ.. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخُلُ الجنَّةَ قَتَّاتٌ»(١٧).

والقَتَّات: هو الذى يمشى بين الناس بالنميمة..

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ اللهَ ـ تعالى ـ حرَّمَ عليكُمْ عُقوقَ الأمَّهاتِ، ومنع وهاتِ، ووأْدَ البناتِ، وكِرهَ لكمْ قيلَ وقالَ، وكثرةَ السؤالِ، وإضاعةَ المالِ»(١٨).

والصوفية قاموا بجَمع الناس على الذكر.. وربنا يقول:

---

(١٦) رواه البخارى ومسلم.

(١٧) رواه البخارى ومسلم.

(١٨) رواه البخارى عن المغيرة بن شعبة.

﴿يا أيُّها الذينَ آمنُوا اذكروا اللهَ ذِكْرًا كثيرًا﴾ (١٩).

الإنسان أول ما يدخل فى قبره يأتى إليه الملك لكى يحاسبه، فإن خلص منه، أصبح فى روضة من رياض الجنة..

والروح صورة تشبه الجسد:

﴿منها خلقناكمْ وفيها نعيدُكُمْ ومنها نخرجُكُمْ تارةً أُخْرَى﴾ (٢٠).

لكن الروح لا تدفن فى الأرض وإنما يدفن الجسد.

فى النفخة الأولى تموت الخلائق كما تموت الملائكة: ﴿ونفخ فى الصور فصعق مَن فى السمٰوات ومَنْ فى الأرض﴾ (٢١) والله ـ سبحانه ـ ينادى: لِمَنِ المُلْك اليوم؟! ثم يردّ على نفسه: لله الواحد القهّار.. سبحان مَنْ تعزَّز بالقدرة والبقاء، وقهر العباد بالموت!!

اذْهَبْ وانظُرْ إلى عصّارة القصب.. مادامت تعمل تُنزِّل عصيرًا. كذلك اللسان مادام يذكر الله ـ تعالى ـ ينزل على قلبه عصير طيِّب.

﴿فبشِّر عبادِ الذينَ يستمعونَ القولَ فيتَّبعونَ أحْسَنَهُ﴾ (٢٢). ﴿اللهُ نَزَّلَ أحسنَ الحديثِ كِتابًا مُتشابهًا مثانِيَ تقشعرُّ مِنهُ جُلُودُ الذين يخشَوْنَ رَبهُمْ ثُمَّ تلينُ جلودُهُمْ وقلوبُهُمْ إلى ذِكرِ اللهِ﴾ (٢٣).

---

(١٩) الأحزاب: ٤١.

(٢٠) طه: ٥٥. (٢١) الزمر: ٦٨. (٢٢) الزمر: ١٧، ١٨.

(٢٣) الزمر: ٤٣.

العمر قليل . . ازْرَعْ واحْصُدْ حتى تكون يوم القيامة من الأغنياء . إياك أن تترك أرضك تبور منك . .

قال الحسن البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ : «ما منْ يومٍ ينشَقُّ فجرُهُ إلا نادى منادٍ منْ قبلِ الحقِّ : يا ابنَ آدمَ أنا خلقٌ جديدٌ وعلى عملِك شهيدٌ، فتزوَّدْ مِنِّى بعملٍ صالحٍ فإنّى لا أعودُ إلى يومِ القيامة» .

وورد عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أنه قال :

«ثلاثَةٌ مِنَ السُّنَّةِ : الصلاةُ خلفَ كلِّ إمامٍ : لك صلاتُكَ وعليه إثْمه، والجهادُ مَع كلِّ أميرٍ : لكَ جهادُك وعليه شرُّه، والصلاةُ على كلِّ ميِّتٍ مِنْ أهلِ التوحيدِ وإن كانَ قاتلَ نَفْسٍ» (٢٤) .

كما ورد عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قوله :

«تارِكُ الصلاةِ ملعونٌ، وجارُهُ ملعونٌ إنْ رضِىَ بِهِ» (٢٥) .

أنا أقولُ لكم على فائدة : لا يُوجد شىء فى الدنيا أفضل من الصلاة، ولا شىء فى الدنيا أقطع للعبد عن ربه من ترك الصلاة . .

روى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : «جاء رجل إلى النبى (ﷺ) فقال :

---

(٢٤) رواه الدارقطنى . .

(٢٥) ذكره الشيخ دحلان فى رسائله فى الصلاة . .

«إنَّ فلانًا يُصلِّى بالليل فإذا أصبحَ سَرَقَ . . قالَ : إنَّهُ سينهاهُ ما تقول» (٢٦).

وشَقَّ لـــهُ من اسمِـــه ليُجِلَّـــهُ

فـذو العـرشِ محمـودٌ وهـذا محمَّـدُ

صلى الله وسلم عليك يارسول الله يا من أرسلك الله رحمة للعالمين .

تم بحمد الله تعالى

(٢٦) رواه أحمد وابن حبان والبيهقى . .

الدرس السادس والستون

فى تفسير قول الله تبارك وتعالى :

﴿ لقد جاءكُمْ رسولٌ منْ أنفسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عِنتُّمْ حريصٌ عليكُمْ بالمؤمِنينَ رءوفٌ رحيمٌ * فإنْ تولَّوْا فقُلْ حسْبِيَ اللهُ لا إلَه إلا هُوَ عليهِ توكَّلْتُ وهُوَ ربُّ العرشِ العظيمِ ﴾ (١) . صدق الله العظيم .

* * *

نعمة من الله ! ﴿لقد جاءكم رسول من أَنفُسِكم﴾ وقرئ : ﴿من أَنْفَسِكُمْ﴾ : شرف الله به أو لكم وآخركم ، جاء بالتوحيد ورفع عن القلوب الشك فأبدل الشرك توحيدًا ، والكفر إيمانًا ، والظلمة نورًا . .

ونادى مُلَبِّيًا والصحابة معه : «لبّيك اللهم لبّيك . . لبّيك لا شريك لك لبّيك» وتنورت الأرض بعد ظلامها ، واخضرَّ ترابها ، ورفع عنها عذاب أهلها :

﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ (٢).

فمادام بيننا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فلا عذاب يستأصل الأمة

---

(١) التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) الأنفال : ٣٣ .

ويهلكها مثل الأمم قبلها، والكفار بجهلهم يقولون: لولا أرسل الله إلينا مَلَكًا نورانيًا، فيرد عليهم الله سبحانه: ليس مَلَكًا ولا جِنِّيًا، ولكنه مثلكم.

﴿من أنفسكم﴾ أي: كصورتكم، ومن بلدكم، لا تخافون منه، ويحصل بينكم وبينه أُنس وائتلاف ـ أرسل إليكم رسولاً تعرفونه وتُحيُّونه.

عندما نزل الوحى على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال للسيدة خديجة رضى الله عنها:

«لقد خشيتُ على نفسى» فقالت له: «كلا واللهِ، لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصلُ الرحِمَ، وتحملُ الكَلَّ، وتُكْسِبُ المعدومَ، وتَقْرِى الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نوائبِ الحقِّ» (٣).

فَعَّال الخير لا يلقى إلا الخير! قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«تَعْمل خيرًا تَلْق شرًّا، لا واللهِ. . تعمل شرًّا تلق خيرًا، لا واللهِ».

﴿كل امرىءٍ بما كسب رهين﴾ (٤).

فاعل الخير لِمَ يخاف على نفسه؟ اعمل الخير مع الله تعالى، ومع الناس. ولا تخف. .

---

(٣) رواه البخارى.

(٤) الطور: ٢١.

(عزيز) العزيز: الذى لا يغلبه أحد. . لا أحد يتقدم عليه فى جماله أو كماله أو عطفه أو حلمه أو قوته البدنية.

عن ركانة بن عبد يزيد، وكان من أَشَدِّ الناس، قال: «كنتُ أنا والنبى ﷺ فى غنيمة لأبى طالب نَرْعَاها فى أول يوم ما رأى، إذْ قال لى ذات يوم: هل لك أن تصارعنى؟ قلت له: أنت؟! قال: أنا. فقلت: على ماذا؟

قال: على شاة من الغنم، فصارعته فصرعنى، فأخذ منى شاة.

ثم قال: هل لك فى الثانية؟ قلت: نعم. فصارعته فصرعنى، فأخذ منى شاة. فجعلت ألتفتُ هل يرانى إنسان؟! فقال: مالك؟ قلتُ: لا يرانى بعض الرعاة، فيجترءون علىَّ وأنا فى قومى من أشدِّهم. قال: هل لك فى الصراع الثالثة، ولك شاة؟ قلت: نعم. فصارعته فصرعنى، وأخذ منى شاة. . فقعدتُ كئيبًا حزينًا. فقال: مالك؟!

قلتُ: إنى راجع إلى عبد يزيد، وقد أعطيت ثلاثًا من غنمه، والثانية أنِّى كنتُ أظن أنِّى أشد قريش. . فقال: هل لك فى الرابعة؟ فقلت: لا بعد الثلاث. فقال: أما قولك فى الغنم فإنى أردها عليك، فردّ علىَّ.

فلم يلبث أن ظهر أمره، فأتيته فأسلمتُ، فكان مما هدانى الله ـ عز

وجل ـ أنى علمتُ أنه لم يصرعنى يومئذٍ بقوته، ولم يصرعنى يومئذٍ إلا بقوة غيره» (٥).

كَامِلْ مُكمَّل وربُّ العرش كمَّلَهُ * لايشتكى قِصَرٌ منه ولا طُولُ

عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال:

«أتى النبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رجلٌ فكلَّمهُ، فجعل تُرعَد فرائصه، فقال له: هَوِّنْ عليك فإنى لستُ بِمَلِكٍ، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد» (٦).

ولا يُغْلَب ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى ثباته، (عزيز): فى ثباته:

فى ليلة المعراج وقف سيدنا جبريل ـ عليه السلام ـ وقال: «لو تقدمتُ خطوة لا حترقتُ من الأنوار». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وما مِنَّا إلاَّ له مقامٌ معلومٌ﴾ (٧).

يا أمة الإسلام! أنا أرسلتُ إليكم رسولاً لا يوجد فى الكون كله أحدٌ مثله!! قال البرعى ـ رحمه الله ـ تعالى:

وإن يك خـــاطب الأمـــوات عيسى

فإن الجـــذع حن لـــذا وأنّـــا

(٥) رواه البيهقى.
(٦) رواه ابن ماجة والحاكم.
(٧) الصافات: ١٦٤، وينظر: الإسراء والمعراج لنجم الدين الغيطى..

وإن ذكـروا نجىّ الطـور فـاذكـر

نجىّ العـــرش مُفتقـــرًا لِتَغْنَى

ولـو قـارنت لفظـة (لن تـرانى) [٨]

بـ (مـا كذب [٩] الفؤاد) فهمت معنى

وإن وصفـــوا سليمـــانًـــا بملك

فـذازهـد الكنـوز وقـد عُـرضنـا

وبطحـا مكـــة ذهبـا أَبَـاهَـا

يبيـــد الملك واللـــذات تَفْنَى

ولقـد كان الحسن البصـرى ـ رضـى الله عنه ـ إذا ذكر قصـة حنين الجذع له ﷺ حين تركـه وخطب على المنبر، بكى وقال: خشبة تحن إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فمـا بالنـا لا نبكى؟ وقد بصق ـ ﷺ ـ فى عينى سيدنا على ـ رضى الله تعالى عنه ـ وكـرم وجهه ـ وكان بهما رمدٌ فشفاه الله ـ تعـالى ـ فى الحال، وأخـذ الرايـة يوم خيبر، كمـا روى البخارى ومسلم.

قال الشاعر:

---

(٨) من قـوله تعـالى «قال لن تـرانى ولكن انظـر إلى الجبـــل» الآية ١٤٣ من سـورة الأعراف.

(٩) فى قوله تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى» الآية (١١) من سورة النجم.

هـذا الـذى رد عينـا بعـدمـا قلعت

وريقـه قـد شفى ضـر الإمـام على

متى البشيـر يـوافينى يبشـرنى

بقـرب طـه وهـذا منتهى أملى

قال تعالى :

﴿وللآخِرةُ خيرٌ لكَ من الأُولى﴾ . فى كل شىءٍ حتى فى اللحظة التى يعيشها . وربنا يكافئ على كل شىءٍ حتى التمرة !! .

عن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ على أعواد المنبر يقول : «**اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقيم العِوَج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان**» (١٠).

فإياك أن تحتقر شيئا من المعروف ولو كان شيئا يسيرًا .

وإياك أن تحتقر شيئًا من معصية الله تعالى ، فإن المعاصى تزيل النعم! .

فالمرأة التى حبست هِرَّة ، دَخلت النار بسببها ، يقول النبى صلّى الله عليه وآله وسلم :

«**عُذِّبت امرأةٌ فى هِرَّة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا**

(١٠) رواه أبو يعلى والبزار.

هى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها، ولا هى تركتها تأكلُ من خَشاشِ الأرض» (١١).

س: ما الحيوانات التى تقتل فى الحرم؟

الحيوانات التى تقتل فى الحرم حددها النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بقوله:

«خمس كلهنّ فاسق يقتلن فى الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور» (١٢).

والعقرب قد لدغت النبى صلى الله عليه وسلم مرة، فعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال: «بينا رسول الله ـ ﷺ ـ يصلى فلدغته عقرب فى إصبعه، فانصرف رسول الله ـ ﷺ ـ وقال: «لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيرَه».

قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة فى الماء والملح، ويقرأ «قل هو الله أحد» والمعوذتين حتى سكنت» (١٣).

فعالج ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه بالعلاج المركب من الأمرين: الطبيعى والإلهى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (١٤).

---

(١١) رواه البخارى ومسلم.

(١٢) رواه البخارى ومسلم.

(١٣) رواه ابن أبى شيبة فى مسنده.

(١٤) الأنبياء: ١٠٧.

ربنا ـ سبحانه ـ له صفة اسمها «الرضا» سببها الطاعة، وله صفة اسمها «الغضب» سببها المعصية..

وأخفى وَلِيَّهُ بين عباده حتى لا نحتقر أحدًا من المسلمين..

قال الشيخ النووى: رأيت رجلاً يصلى ركعتيْن، فقلتُ: إنه مُرَاءٍ.. فَحُرِمْتُ من قيام الليل ستة أشهر.. فَصِرْت كلما رأيت رجلاً، أقول: هذا القطب!! حتى رأيت القطب الحقيقى..

قلبٌ تمكَّنَ حُبُّ أحمدَ فِيهِ
تاللهِ إن النَّار لا تَشْوِيهِ

***

مَنْ عرف اللهَ أزال التُّهْمَهْ
وقال كلُّ فِعْلِهِ لِحِكْمَهْ

الشيخ الغزالى ـ رحمه الله ـ قال فى كتابه «الإحياء» فى باب «المحبة» «المحبة لها سبب وهى النعم!، ولا أحد له نِعَم علينا كالله تعالى، ولذلك يجب أن نحبه..

ولهذا معانٍ منها: أن تحب الشىء الذى يحبه هو.

فأَعْطِ ربك ما تحب، يعطيك ما يحب، وحُبُّهُ سابق.

﴿يحبُّهم ويُحبُّونه﴾ (١٥).

---

(١٥) المائدة: ٥٤.

كلُّ مَن فى حِمَـــاك يهـــواك لكن

أنـــا وحـــدى بكل مَـن فى حِمَـــاك

عـــوَّدَ الشَّـــوْق مهجتى سهـــر الليل

فصـــارت مـن غيـــر نَـــوْمٍ تَـــراكَ

***

شـــربنـا على ذِكْـــر الحبيب مُـدَامـــةً

فَهِمْنَـــا بـــه من قبل أَنْ يُخْلَـق الكَـــرْمُ

من صفـاته ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ أنه نـور، يُنِيرَ الـدار إذا دخلها بنوره الحسِّى.

عن عائشة رضى الله عنها قالت:

«كنتُ أخيط فى السحـر فسقطت منِّى الإبـرة، فطلبتهـا فلم أقـدر عليهـا ــ فـدخل رسـول الله ﷺ ـ فتبيَّنْـتُ الإبرة بشعـاع نـور وجهـه، فأخبرته. فقال: يا حُمَيْرَاء الويل ثم الويل (ثلاثًا) لِمَنْ حُرِم النظر إلى وجهى»(١٦).

الشقىّ الذى يُحرَم من نورك هذا يوم القيامة.

قال عمه أبو طالب:

وأبيض يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهه * ثِمَالُ اليتَامَى عِصْمَة للأَرَامِلِ

(١٦) رواه ابن عساكر، وذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى ١/ ٦٢.

﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلمُ وكان فضلُ اللهِ عليكَ عظيمًا﴾ (١٧).

(عزيز):

خير كتاب نزل عليه! وهو أفضل نبيٍّ بُعِث، وصاحب أفضل أمة.

سيدنا طلحة بن عبد الله الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ طُعِنَ نحو ستين طعنة وهو يدافع عن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال عليه الصلاة والسلام «أوجب طلحة» (١٨).

س: ما حكم الغناء فى العرس؟

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: زوجت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «**أهديتم الفتاة**»؟ قالوا نعم. قال: «**أرسلتم معها من يغنى؟ قالت: لا. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ إن الأنصار قوم فيهم غزل، فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم**» (١٩).

وإعلان النكاح يكون بالضرب بالدفوف والغناء الحسن واللهو البرئ، قال عليه الصلاة والسلام: «**فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح**» (٢٠).

والنبى ﷺ يفرح إذا رأى منك خيرا.

---

(١٧) النساء: ١١٣.
(١٨) رواه البخارى ومسلم.
(١٩) رواه ابن ماجه.
(٢٠) رواه الخمسة إلا أبو داود.

قال عليه الصلاة والسلام: «حياتى خيرٌ لكم تُحْدثُون ويُحْدَثُ لكم فإذا أنامتُّ كانت وفاتى خيرا لكم تعرضُ علىَّ أعمالكم، فإن رأيت خيرا حمدت الله ـ تعالى ـ وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم»[٢١].

فلا تتعرض لتعب نفسك؛ لأن النبى ﷺ رحيم لا يرضى تعبك فهو كما قال الله ـ تعالى ـ فى وصفه «عزيزٌ عليه ما عنتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيم» فسبب تعبك وشقوتك هو مخالفتك للأوامر والنواهى، فمن يخرج من الظل المريح إلى الشمس الحارقة لا بد أن يتعب.

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

(٢١) رواه أبو الشيخ عن أبى أمامة والديلمى عن ابن عمر.

الدرس السابع والستون

فى تفسير قول الله ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

صدق الله العظيم

***

نحمد الله ـــ تعالى ـــ أن جعل فى كل زمان ومكان من بلاد المسلمين علماء ورثة للنبى ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد قال عليه الصلاة والسلام:

«رَحِمَ الله خلفائى !! قالوا: ومَنْ خلفاؤك يارسول الله؟ قال: الذين يأتون من بعدى يُبَلِّغُونَ الناس سُنَّتِى» (١).

فالعلماء فى أعلى مقام، وأرفع منزلة، وذلك من فضل الله تعالى على هذا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ليحافظ على تراثه وشريعته..

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.

فسبحان مَن حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، كشمس تعالت فى سماء العلوّ فى كل زمان ومكان، تقطع ألسنة العابثين والملحدين . .

﴿إنه لقرآنٌ كريمٌ فى كتاب مكنون﴾ (٢) . . ﴿وإنك لَتُلَقَّى القرآن من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ﴾ (٣).

فيامَنْ تخاف على الدين خَفْ على نفسك كذلك من الانحراف عن الصراط المستقيم، فالله ـ تعالى ـ حفظ دينه وقرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

كناطح صخرة يومًا ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

هذا مثل الذى يريد العبث بالقرآن والسنة والشريعة الغراء على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ولقد كنتُ أُريد أن أتكلم فى ذكرى مولد النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولكن عرضت علىَّ آية:

﴿ولقد هَمَّتْ به وهَمَّ بها لَوْلاَ أَنْ رأى بُرْهَانَ ربه﴾ .

فلا مانع من أن نتكلم فى سيرة نبىٍّ من أنبياء الله والدفاع عنه؛ لأن ذلك عبادة؛ لأن الدفاع عن أنبياء الله ـ تعالى ـ عبادة.

---

(٢) الواقعة : ٧٧، ٧٨ .

(٣) النمل : ٦ .

قال تعالى ـ قبل هذه الآية :

﴿وراودتْـهُ التى هو فى بيتهـا عن نفسِـــهِ وغَلَّقَتِ الأبوابَ وقـالتْ هَيْتَ لك قــال معـاذَ اللهِ إنـهُ رَبِّى أحسنَ مثـــــوايَ إنــه لا يفـلحُ الظالمون﴾ (٤).

هذه أربع جمل . . أربع قضايا :

الجملة الأولى : ﴿وراودته﴾ يعنى : أن سيدنا يوسف كان فى البيت موجودًا مع زليخًا ، وهى التى طلبته . .

﴿وراودته﴾ : فى هـذا إثبـات أنها هى التـى راودته بـدليل الجملـة الثانية وهى : ﴿التى هو في بيتها﴾ ؛ لأنها تؤيد كلمة ﴿وراودته﴾؛ لأنه مادام فى بيتها فلا يمكن أن يتجرأ على مراودتها .

﴿وقالت هَيْتَ لك﴾ يعنى أنا تهيأت لك أو معنـاها : أقبل وبادر، لم يقل «وراودته» وسكت لكيلا يكون للطرف الآخر كلام «وقالت هيت لك» هذا كلام يؤيد أن المراودة منها هى . .

ما موقفه ؟ ﴿قال معاذ الله﴾ . .

قال الجلال السيوطى ـ رحمه الله ـ معناها : «أعوذ بالله من ذلك» . يعنى : أنا مستجير بالله ومستعيذ به ـ سبحانه .

﴿وغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ : وتغليق الأبواب هـو الذى عليه المـدار كله :

---

(٤) يوسف : ٢٣ .

لأنها تـريد أن تعمل حادثًـا، وهذا الحـادث لا تحب أن يَراه أو يطلع عليـه أحد. . وأين كـانت المـراودة؟ هل فى بيت يـوسف أو فى بيت زليخـا؟!

بالطبع فى بيت زليخا.

ومَن الذى أغلق الأبواب؟! أيضًا هى.

ثم دَعتْهُ إلى نفسها قائلة: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أى: تهيأتُ لك.

﴿قال معـاذ الله﴾ يعنى: أعـوذ بـالله ممـا تطلبين منى، فمثلى لا يطلب منه ذلك؛ لأننى نبىّ، وابن نبىّ، والأنبياء فى حضرة القدس!!

﴿إنه ربى أحسـن مثواى﴾ (٥). يعنى سيـدى أحسن مقـامى فـلا أخونـه فى أهله وأنا أعرف أن مـا تطلبين منى لا يليق بأمثالى. ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أى: وإذا طـاوعتكِ على مـا تطلبين أكـون ظـالمًـا لنفسى وأهلى وأجـدادى وسيدى الذى أحسـن تعهدى ﴿ولقد همَّتْ به﴾ ولقد همت به أن يفعل معها الفاحشة.

﴿وهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ فى هذه الجملة يَمْتَنُّ ربنا ـ جلَّ وعلا ـ على عبده يوسف ـ عليه السلام.

والمعنى: أن سيدنا يوسف من البشر، ولولا فضل ربه عليه، لَطَاوَع بشريته وهَمَّ بها مثلما هَمَّتْ به، لكن فضل ربه عليه تمثل فى البرهان الـذى رآه ومنعـه من أن يَهُمَّ بهـا، والبرهـان: قيل رأى جبـريل عليـه

(٥) يوسف: ٢٣.

السلام ـ وقيل تمثل له يعقوب عاضا على أنامله .

ولقد صدر منها الهمُّ ولم يطاوعها ؛ لأنه معصوم بالنبوة ، وهى ليست كذلك . . فلم يحصل منه مثلما حصل منها .

ثم إنه ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ لم يجد بُدًّا من مغادرة المكان فرارًا من المعصية ، فتوجه مسرعًا إلى الباب ، ليخرج من البيت ، فتبعته وأمسكت بثوبه حتى لا يتمكن من الخروج حرصًا منها على تنفيذ ما طلبته منه ، ولو باستعمال القوة . . فهو يجرى نحو الباب ، وهى تجرى من ورائه ، فشدت ثوبه بقوتها ، فقطعته . .

﴿وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قميصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ .

ولما وصَلاَ إلى الباب ، وهما على هذه الحالة من السباق صادفا زوجها عند الباب ﴿وَأَلْفَيَا سيدها لدى الباب﴾ . فرجعت «زليخا» للقانون الذى عند المصريين إلى الآن : «ضربنى وبكى . . وسبقنى واشتكى» .

﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦) .

يوسف الذى تقول عنه : إنه رجل طيب ، هاهو قد أمسكنى وأراد بى الأذية ثم وقَّعتِ الجزاء عليه ﴿إلاَّ أنْ يُسَجَن أو عذابٌ أليمٌ﴾ .

---

(٦) يوسف : ٢٥ .

فلم يسكت سيدنا يوسف؛ لأن البرئ إذا اتُّهِم، دافع عن نفسه بسرعة.

﴿قال هى راودَتْنِى عن نفسى﴾.

فنظر الرجل، ونفسه تقول: هذا ليس بوجه زانٍ.

قَطْع الثوب كان من أسباب البراءة؛ لأن الذى يريد أن يعمل شيئًا، لا يفر منه ﴿وشهِد شاهِدٌ مِنْ أهلِها﴾.

ومن أسباب البراءة الشاهد الذى من أهلها، قيل ابن عم لها، وقيل ابن خال لها، وكان صبيا فى المهد.

﴿إنْ كان قميصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدقَتْ وهُوَ مِنَ الْكَاذِبينَ * وَإنْ كَانَ قميصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فكذَبَتْ وهُوَ مِنَ الصَّادِقينَ﴾ (٧).

فلما نظر العزيز إلى القميص فوجده مقطوعا من الخلف ﴿قال إنَّهُ مِنْ كيدِكُنَّ إنّ كيدَكُنَّ عظيم﴾ (٨).

ثم قال: ﴿يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع والتفت إليها وقال:

﴿واستغفرى لذنبكِ إنكِ كنتِ من الخاطئين﴾ (٩) من القوم المذنبين، من خطئ إذا أذنب متعمدًا.

---

(٧) يوسف: ٢٦، ٢٧. (٨) يوسف: ٢٨.
(٩) يوسف: ٢٩.

وحُفِظَتْ أوراق القضية.

ولكن الأمر لم يقف عند هذا.. حيث وُجِدَتْ بعض النسوة وصلهن الخبر، فَعيَّروها: ﴿وقال نسوةٌ فى المدينة امرأةُ العزيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٠).

فبلغها الخبر.. ﴿فلما سمعتْ بمكرِهنَّ أرسلَتْ إليهنَّ وأعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وآتَتْ كلَّ واحدةٍ منهنَّ سِكِّينًا وقالتِ اخرجْ عليهنّ﴾. وأحضرت فواكه تقطع بالسكين، ولما وَصَلْنَ نادت عليه ـ أى: يوسف ـ هاتِ ماءً لنشرب.

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ أى أعظمنه وبدلاً من أن يقطعوا الفواكه ﴿وقطعْنَ أيديَهُنَّ وقلْنَ حاش للهِ ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ﴾ (١١).

قالت لهن: هل أنتن تعتقدن أننى عشقت إنسانًا عاديًا.

﴿قالت فذالكنَّ الذى لُمْتُنَّنى فيهِ﴾ وكلامكم صحيح فهذا هو يوسف الذى «لمتننى» فيه بالافتتان قبل أن تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتننى فيه ﴿ولقد راودتُهُ عنْ نفسِهِ﴾: ﴿وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه﴾ ﴿قالت امرأة العزيزِ الآنَ حصحصَ الحقُّ أنا راودتُهُ عن نفسِهِ وإنه لمن الصادقين﴾ (١٢).

---

(١٠) يوسف: ٣٠. (١١) يوسف: ٣١.

(١٢) يوسف: ٥١.

ثلاثة إقرارات منها بالمراودة .

﴿فاستعصمَ ولئن لم يفعلْ ما آمرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ولَيكونًا من الصَّاغِرين﴾ (١٣).

كان المفروض أن يأخذ عزيزُ مصر يوسفَ بعيدًا عنها؛ لأن البُعْد يُورِثُ السلوان، إلا أنه قد تصرَّف غير هذا . .

﴿ثم بَدَا لهمْ منْ بعدِ ما رأوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنهُ حتى حين﴾ (١٤).

﴿قال ربِّ السجنُ أحبُّ إلىَّ مما يدعوننى إليه﴾ (١٥).

ما تريد . .

انظر النسوة قالوا له: يا يوسف مادمت أنت فى هذا الجمال فاخضع لسيدتك وأعطها ! بدلاً من أن يَقُلْنَ لها: دَعِيهِ مادام أنه رجل صالح، أصْبَحْنَ واسطة شَرّ. فقال عليه السلام: ﴿ربِّ السجنُ أحبّ إلىّ مما يدعوننى إليه﴾.

لأن النساء اشتركن مع «زليخا» فى دعوة يوسف إليها، أو إلى أنفسهن أيضا ﴿فاستجاب له ربُّهُ فَصَرَفَ عنه كَيْدَهُنَّ﴾ (١٦). فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان، فانْفَضَّ المجلس على أنه امتنع، فقاموا بعمل قضية أخرى.

---

(١٣) يوسف: ٣٢ .
(١٤) يوسف: ٣٥ .
(١٥) يوسف: ٣٣ .
(١٦) يوسف: ٣٤ .

﴿ثم بَدَا لهمْ منْ بعدِ ما رأوُا الآياتِ ليسجنّنه حتى حين﴾.

جاءت أُمُّها وخالتها وقرابتها وقالوا للعزيز: رجل اعتدى على شرفك، وهو فى بيتك.. فأمَالُوا عقله. وعملوا محضرًا جديدًا، وحكموا على يوسف بأنه هو الذى راود «زليخا» عن نفسه: ﴿ليسجُنُنَّهُ حتى حين﴾.

نريد أن نعرف البراءة الأخيرة!!!

جاء رسولٌ وقال: يا يوسف: السلطان أمر بخروجك من السجن، والسلطان أكبر من العزيز ـ من أجل تفسيرك للمنام الذى رآه.

فقال: لا أخرج من السجن؛ لأنى مُتَّهم، وإذا خرجْت من السجن قبل أن تثبت براءتى يقولون: من أجل تفسير المنام أُخرج من السجن، فتكون البراءة غير كاملة، أنا أريد البراءة الكاملة بقانون الدولة.

فأحضر السلطان النساء ومعهن «زليخا» ثم خاطبهن:

﴿ما خطبُكُنَّ إذْ راودتُنَّ يوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ هل تعرفْنَ أن عنده شيئًا من هذا؟!

﴿قُلْنَ حاشَ للهِ ما علمنا عَليْهِ منْ سُوءٍ﴾.

وهذا منهن تطييبٌ لخاطر امرأة العزيز.

فقالوا: نسأل امرأة العزيز: هل راودكِ يوسف ؟

قالت: لا.. ﴿قالت امرأةُ العزيز الآنَ حصحصَ الحقُّ أنا راودتُه عن نفسِهِ وإنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٧). عند ذلك قال سيدنا يوسف عليه السلام:

﴿ذلكَ ليعلمَ أنِّى لمْ أخُنْهُ بالغيبِ وأنَّ اللهَ لا يهدى كيْدَ الخائِنين﴾ (١٨).

أى: لم أخنْه فى امرأته وهو غائب عنى وقد جعلنى حارسًا عليها.

﴿وما أُبرِّئُ نفسِى﴾ ولكنْ برَّأنى خصمى بسؤاله أمام السلطان؛ لأن النفس أمارة بالسوء.

وهنا تُلِيَتْ البراءة على الوجه الأكمل.

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

---

(١٧) يوسف: ٥١.

(١٨) يوسف: ٥٢.

الدرس الثامن والستون

فى تفسير قول الله ـ تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا اللهَ ذِكْرًا كثيرًا * وسَبِّحُوهُ بُكْرَة وَأَصِيلاً * هو الـذى يُصلِّى عليكم وملائكتُـه ليخرجَكم من الظلمـاتِ إلى النُّورِ وكان بالمؤمنين رحيمًا *﴾ (١).

صدق الله العظيم

* * *

نحن نعيش فى الدنيا ولا نعرف هذه الدنيا فيها أىّ شىء ؟!!

أكبر نعمـة موجـودة بين أيدينـا ونحن لا نفكر فيهـا هى «القرآن»، ولكن نحن نفكر فى البيوت . فى السرايات . فى الأراضى .

النعمـة الكبرى التى تسـاوى مـلايين الملايين هى «القـرآن» والتى جاءت لنا ببركة هذا النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم .

ربنا ـ سبحانه ـ أكرمنـا بهذه النعمة من أجله، نعمة «سماع القرآن» سماعًا صحيحًا كما هو بعد ١٣٩٥ سنة . .

---

(١) الأحزاب : ٤١ : ٤٣ .

الأمة الإسلامية تسمع القرآن كما أُنزِل، فهذه النعمة أظنّ أنه لا يوجد أحد يُفكِّر فيها.

كُتُب النبيِّين تبدَّلت.. أما القرآن فبقى كما هو، فالقرآن معجزة باقية ما دامت الدنيا، وقد جعله الله ـ تعالى ـ معجزة لنبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولكن نحن لا نُفكِّر فيها كثيرا.

هناك ناس يقولون: المسلمون لا يعملون بالدين!.

فعليك أن تعمل بالدين فى بيتك.. وفى حقلك؛ لأن ربنا ـ سبحانه ـ أعطاك سمعًا وعقلا وبصرًا وسوف يسألك عن ذلك.

الإنسان عندما يدخل قبره ربنا ـ سبحانه ـ يسأله عن الدين. عن الإسلام. عن النبى عليه الصلاة والسلام. يسألونه وحده ولا يحضر أحد معه. عن الله وحده! وعن كتاب الله ـ تعالى ـ وحده! وعن نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وحده.

إذن.. فالإنسان مُكلَّف مادام عاقلاً، فليعمل بما أنزل الله تعالى ولا ينظر إلى أحدٍ أبدًا.

عندما تسمع: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً﴾ (٢).

هل أنت لا تفهم معنى هذا الكلام؟! كلا.. أنت فاهم.

إذن.. مادمت فاهمًا فيجب عليك العمل بما سمعت.

---

(٢) الإسراء: ٣٢.

والجماعة الأوَّلون نظموا الأزهر نظامًا بديعًا؛ لأنهم أفضل وأعلم:

فجعلوا مشايخ أروقة، فإذا جاء الطالب لكى ينتسب إلى الأزهر، فعليه أن يتقدم إلى الشيخ.

يوجد فيه سجل اسمه «سجل المغاربة»، وفيه سجل اسمه «سجل السودان»، وآخر يسمى «سجل الهنود»..

جاء إنسان مِصْرِىّ تعلَّمَ اللهجة المغربية إلى شيخ رواق المغاربة.

فقال له الشيخ: سوف أنتظرك لكى تتناول معى طعام الغداء اليوم. وعمل له أكلة مغربية، فيها شطة وفلفل كثير، فلما أكل الشطة حرقته. فصار يتألم! فسأله الشيخ: ألست مغربيًا؟!

فقال له: لستُ على درجتهم! فقال له الشيخ: رواق المغاربة لا ينتسب إليه مَن ليس على درجتهم.

يا سلام على القرآن! وما أحسن الملائكة!! جنود ربنا سبحانه: ﴿**إن الذين توفَّاهم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها**﴾(٣).

الملائكة تسأل العبد: لماذا لم تُصَلِّ؟! والعبد يختلق المعاذير يقول: واللهِ، أنا كنت موظفًا عند إنسان «خواجة»، وكان يمنعنى من

(٣) النساء: ٩٧.

الصلاة . هذا كلام غير مقبول قطعًا .

ومن حكمة الله ـ تعالى ـ أن الإنسان بعد أن يموت يبقى عقله مُتَّزِنًا جدًا . .

﴿قالوا كُنَّا مستضعفين فى الأرضِ قالوا ألم تكن أرضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها﴾ . ألم تسمع عن بلد اسمه السودان ؟!

فبدلاً من أن تذهب إلى جهنم كان حقك ذهبت إلى ليبيا . . أو تونس . . ﴿ألم تكن أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها﴾ . أىّ بلد رأيت فيه ضياع دينك ، فارْحَلْ منه إلى بلد آخر .

لم لا تصلى ؟! لِمَ لا تستقيم ؟! يأتى إليك بأعذار! . .

مع فصاحة هذا القرآن ، وقول الله تعالى فيه : ﴿ما فرطنا فى الكتابِ من شىء﴾ (٤) .

فالإنسان لا يعمل بالقرآن . . . لماذا ؟ يقول : هل يوجد أحد الآن يعمل به؟! أنت مالك بغيرك ، هل يوجد أحد يحول بينك وبين ربك؟!! بينك وبين القرآن ؟!!

هل تعرف الخمر؟ نعم . . وتعرف الله؟ وتعرف كلام الله؟! وتعرف رسول الله ﷺ !! مادام قد عرفت الله ، وكتاب الله ، ورسول الله ﷺ . فلابد أن تمتثل الأوامر وتبتعد عن النواهى . .

---

(٤) الأنعام : ٣٨ .

الله!! ألم يقل لك ربك ﴿فاجتنبوه﴾ (٥)؟! مادام قال لك ربك هذا فلا بد أن تمتثل . .

لو أنت فى «الجمالية» ومأمور الجمالية قال: لا أحد يرش ماءً على الباب. هل ترش ماء؟! الجواب: لا. . لأنك عرفت كل شىء. فأنت إذا شربت الخمر، عُذِّبْتَ. . ولا عذر لك. وكذلك إذا أكلت مال اليتيم ظلمًا ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصْلَون سعيرًا﴾ (٦). فلو ظلمت اليتيم ــ وهو مَن مات أبوه دون البلوغ ـ تُعذَّب.

الله ـ سبحانه ـ خلق الإنسان تَامَّ الخِلْقَة سوىَّ الأعضاء. هل عينك ناقصة حتى تتممها الحكومة! الوزير يشرب الخمر، هل تشرب أنت مثله. . الوزير لا يساوى عند الله شيئا! إذن. . فمنَ الذى يساوى عند الله ؟

النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ له شأن عظيم ﴿وما آتاكُمُ الرسولُ فخذوه وما نهاكُمْ عنه فانتهوا﴾ (٧)؛ لأنه معصوم: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (٨).

الناس كلهم يعملون هذه المخالفات لا تقل ذلك، فأنت فى القبر تدخل وحدك، والإنسان عندما يدخل القبر ـ من أى جنس كان ـ جنود

---

(٥) المائدة: ٩٠ .
(٦) النساء: ١٠ .
(٧) الحشر: ٧ .
(٨) النجم: ٣ .

الله تحضر، ربنا ـ سبحانه ـ يردّ عليه الروح، فيجلس، فتقول له الملائكة:

مَن ربك ؟ ـ كلام واضح ـ هيِّىء نفسك الآن . .

«ربى الله» . . ما دينك؟! يا سلام على المسلم!! «دينى الإسلام» . وما تقول فى هذا الرجل ؟ وفى رواية: يكشف له الحجاب فيرى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيقول: هو نبينا سيدنا محمد، جاءنا بالهدى والنُّور. فيقول له المَلك: قد علمنَا إنْ كنتَ لمؤمنًا.

فانظر ! هل سألوه عن اسم أبيه أو أمه ؟! كلا . . لا يوجد إلا اسم الله . . الإسلام ـ النبى عليه الصلاة والسلام.

فإن كنت تعرف الثلاثة؛ فأنت عارف بربك: آه.

أنت عندما كسرت الدكان الخاص بفلان، فإن كنت تعتقد أنه يراك فلم فعلت هذا ؟!

أنت عندما نظرت إلى فلانة بنت فلان . . لماذا ؟!

أنت إن ظننت أنه لا يراك، تكون مغفلاً بل مرتدًّا، لأنه سبحانه يقول: ﴿وهو معكُمْ أينما كنتُمْ﴾ (٩) فى السماء ـ فى الطائرة . . فى البحر والجبل ـ وإذا دخلت القبر.

لا توارى عنه سماءٌ سماءً . . ولا أَرضٌ أرضًا . . سبحان الله !!

---

(٩) الحديد : ٤ .

لا شيء يستتر عنه أو يغيب عن علمه، لافى فى بحر ولا فى جبل . .

يعلم عدد ذرات الجبل وما فى قاع البحر. . العالم كله يرى ما فى البرّ، ولكن مَن الذى يرى ما فى البحر ؟! الله تعالى !!

النبى ــ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أحبّ شيءٍ إليه مناجاة الله ـ سبحانه وتعالى ــ يارب! سبحانك! تسبحك أشعة الشمس، ويسبحك ضوء القمر. . خرير الماء. . أمواج البحر. . الكل يقول: سبحان الله!

البحر له آلاف السنين يتعجب من نفسه: أنا البحر فى داخلى ملايين الأسماك وأنا لا أعرف !!

حفيف الأشجار. . الشجرة عندما تهتزّ لها صوت تقول: سبحان الله!! سبحانك يا من خلقتنى من طين !!

وهبوب الرياح! أنتِ يا ريح مالك؟ واللهِ، أنا لا أعرف: من أين أتيت؟ ولا إلى أين أذهب؟!! سبحان الله!

﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (١٠) الريح تقول: سبحان الله ! وأنت يا ابن آدم غافل عن ذكره !!

---

(١٠) الذاريات : ٢١

اختار الله ـ تعالى ـ لملائكته أن يُسبِّحُوه : سبحان الله وبحمده ! ، سبحان الله العظيم ! !

كان رجل جالساً مع سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ فى فلسطين ، وجاء ملَك الموت ليزور سيدنا سليمان ، فوجد هذا الرجل جالسًا ، وكان عزرائيل يطيل النظر إليه ، فلما انصرف ملك الموت سأل الرجل سيدنا سليمان : مَنْ هذا ؟ فقال له : ملَك الموت .

فقال : لقد رأيته ينظر إلىَّ بشدة ، فَأْمُرْ البساط أن يذهب بى إلى الهند الآن . . وعندما نزل لقى ملَك الموت الذى بادره بقبض روحه . . وعندما رجع ملَك الموت إلى سيدنا سليمان سأله : لماذا كنتَ تطيل النظر إلى ضيفى ؟

فقال عزرائيل : كنتُ مندهشًا لأنِّى أُمرتُ بقبض روح هذا الرجل بعد ساعة فى الهند . وكنتُ أتعجب : كيف سيذهب إلى الهند من فلسطين فى ساعة ؟ ! فلما رأيته قبضت روحه ، وقلتُ : سبحان الله ! !

فانظر ! سيدنا عزرائيل ـ عليه السلام ـ يقول : سبحان الله ! أى : يستحق التسبيح . . فالملائكة فى دهشة :

﴿يخافون ربَّهم من فوقِهم﴾ (١١) ، ﴿يسبحُون الليلَ والنهارَ لا يفتُرون﴾ (١٢) .

---

(١١) النحل : ٥٠

(١٢) الأنبياء : ٢٠

ليس لهم أولاد، ولا أزواج، ولا أمهات، ولا آباء.. حتى لا ينشغلوا عن التسبيح..

سبحان الله والحمد لله غذائى.. فالملائكة لا يتركون التسبيح أبدًا..

الله ـ سبحانه ـ لا يوصف بزيادة ولا نقصان، أماما عدا الله ـ تعالى ـ فإنه يوصف بالزيادة والنقصان..

أنت تظن أن كلمة: « لا إله إلا الله محمد رسول الله » سهلة؟!

عن سيدنا جعفر الصادق، عن سيدنا محمد الباقر، عن سيدنا على زين العابدين، عن سيدنا الحسين، عن سيدنا الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه، ورضى الله عنهم أجمعين، عن سيدنا رسول الله ﷺ، عن سيدنا جبريل، عن رب العزة أنه قال فى الحديث القدسى:

«لا إله إلا الله حصنى، ومَن قالها دخَل حِصْنى، ومَن دخل حصنى أَمِنَ مِنْ عَذابِى»(١٣).

فإذا رأيت نفسك عاصية، فادْخُل حِصْن الله تعالى..

الملائكة أُمناء على النساء لا ينظرون إليهن ولا يعاكسونهن! ولذلك جعلهم الله ـ تعالى ـ حرسًا، وعندهم حياء..

---

(١٣) رواه السمبلى المدنى فى مسلسله

الرجل عندما يقترب من زوجته يبتعدون عنه . وكذا عندما يدخل دورة المياه . .

كما أنهم ليسوا فتانين ، يكتبون ما تفعله وما تقوله دون أن يفشوا سرك : ﴿**وإنَّ عليكم لحافظين . كرامًا كاتبين . يعلمون ما تفعلون**﴾(١٤) . الملَك لا يغضب أو يضرب أحدًا بِكَفِّهِ ، فهو يكتب ما تفعله فقط ، ولكن لديهم دعوة واحدة يدعون بها على العاصى : وهى الدعاء عليه بالموت . . فهم ينتظرون العاصى حتى يتوب ، فإن تاب . . وإلا قال ملك اليمين لملك الشمال : «اكْتُبْ أراحنا الله منه» : لأن الملائكة يكرهون المعاصى وكتابتها . . فعندما تعمل معصية تكون عليك ظلمة ، وتخرج منك رائحة منتنة . . وأما إذا فعلت طاعة ، فتخرج منك رائحة المسك . .

«سبحان الله»! عندما تقولها يخرج من فمك نور . . تعرفه الملائكة وتفرح به ، أما الشياطين فإنها تكره الطاعات . . فهى تكره رائحة البخور ، وتجتمع على الرائحة المنتنة ؛ لأن الله ـ تعالى ـ حرَّم النعيم على الشيطان فى الدنيا والآخرة . . : ﴿**وإن الشياطين ليُوحُونَ إلى أوليائِهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون**﴾(١٥) .

كلمة «وَحْى» : تعنى الكلام الخفى .

---

(١٤) الانفطار : ١٠ : ١٣

(١٥) الأنعام : ١٢١

﴿كتابٌ أنزلناه إليك لتخرجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ (١٦).

لماذا تعبد الله ؟!

أنا أعبده؛ لأنه يستحق العبادة، فهو الذى خلقنى.

أما أبو جهل فلماذا يسجد للصنم! لأنه جاهل بالله ـ تعالى ـ.

﴿ الله خالقُ كل شىء﴾(١٧).. ولكنه لم يعرف ذلك.

الشيوعيون أكفر من إبليس ومن أبى جهل ؛ لأن إبليس قال: «خلقتنى» وأبو جهل يقول : الله .. أما « خرشوف» فلا يعرف الله .. إذن فهو أكفر من إبليس وأبى جهل.

كنتُ واقفًا فى «مِنًى» يوم التروية، وجاء رجل وقال: يا ناس: أنا أتيتُ دعاية من عند الله ضد الشيوعيين، فقام رجل وقال: ياشيخ هذا مكان فرح! فقلتُ له: اسْمَعْ، هذا مكانٌ ذمُّ الشيوعيين فيه حلال..

وأنا واقف فى الحرم النبوى دعوتُ على الشيوعيين.

ياسلام!! النبى ـ ﷺ ـ كم رأى ورأى من الدنيا، وكم صبر فهو سيد الصابرين: « عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : بينما أبو بكر وعمر جالسان، إذ جاء النبى ـ ﷺ ـ فقال : ما أجلسكما ها هنا؟

---

(١٦) إبراهيم: ٢

(١٧) الزمر : ٦٢

قالا: والذى بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع. قال: والذى بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره، فانطلقوا حتى أتوابيت رجل من الأنصار، فاستقبلتهم المرأة، فقال لها النبى ـ ﷺ ـ أين فلان؟ فقالت: ذهب يستعذب لنا ماء، فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال: مرحبا! مازار العباد شيء أفضل من شيء زارنى اليوم. فعلق قربته بكرب نخلة ـ أى أصل سعفها ـ وانطلق فجاءهم بعذق ـ أى عرجون فيه شماريخ ـ فقال النبى ـ ﷺ ـ : ألا كنت اجتنيت؟ فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم. ثم أخذ الشفرة، فقال النبى ـ ﷺ ـ إياك والحلوب، فذبح لهم يومئذ، فأكلوا. فقال النبى ـ ﷺ ـ : لتسألُنَّ عن هذا يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا، فهذا من النعيم»(١٨).

ياسلام !! كل مَنْ شاهد وَجْهك يسعد..

قال سيدنا حذيفة بن اليمان: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده.

«عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: قالت أمى يارسول الله خادمك أنس ادع الله له، قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته، قال أنس: فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المائة. وفى رواية: وما أعلم أحدا أصاب من رخاء

---

(١٨) رواه أصحاب السنن الأربعة بنحو من هذا السياق

العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدى هاتين مائة من ولدى لا أقول سقطا ولا ولد ولد»(١٩). فعاش سيدنا أنس ـ رضى الله عنه ـ مائة وعشرين سنة، وهو آخر مَنْ مات مِن الصحابة ودَفَنَ من صلبه نحو المائة، وكان له حديقة تطرح فى العام مرتين، فبارك الله ـ تعالى ـ له فى رزقه، وفى عمره، وفى ذريته..

سيدنا أنس ـ رضى الله عنه ـ كان يخدم النبى ـ ﷺ ـ يقول:

« خدمت النبى ـ ﷺ ـ عشر سنين فما قال لى أفّ قط وما قال لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته»(٢٠).

فهو أحسن الناس خَلقا وخُلقا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وصاحب المعجزات الباهرات التى ما نالها أحد سواه.

يـــارسُـــولَ اللَّـــهِ يـــا نِعْـمَ السَّنَـــدْ

مَـــــا رَآكَ الكَـــــرْبُ إلاَّ وشَـــــرَدْ

«عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: والذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه ـ يعنى أهل الصفة ـ فمربى النبى ﷺ فتبسم حين رآنى وعرف ما فى وجهى وما فى نفسى، ثم قال: أبا هر. قلت: لبيك يارسول الله،

(١٩) رواه القاضى عياض بمسنده فى الشفا.

(٢٠) رواه البخارى ومسلم.

قال: الحق. ومضى فاتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى فدخل فوجد لبنا فى قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا أهداه لك فلان أو فلانة. قال: أبا هر. قلت: لبيك يارسول الله. قال: الْحَق إلى أهل الصفة فادعهم لى، قال: وأهل الصفة ضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها شيئا وأشركهم فيها، فساءنى ذلك، فقلت: وما هذا اللبن فى أهل الصفة؟ ما كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاءوا أمرنى فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله - ﷺ - بدّ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: يا أبا هر. قلت: لبيك... يا رسول الله. قال: خذ فأعطهم. قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح، فأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت إلى النبى - ﷺ - وقد روى القوم كلهم، فأخذ القدح، فوضعه على يده فنظر إلىّ فتبسم، فقال: أبا هر. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: اقعد فاشرب. فقعدت فشربت، فقال: اشرب. فشربت، فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا. قال: فأرنى. فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة»(٢١).

(٢١) رواه البخارى

وروى البخارى عن ابن أبى عمرة الأنصارى عن أبيه قال :

«كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى غزوة غزاها ، وأصاب الناس مخمصة ، ثم دعا بركوة فَوُضِعَتْ بين يديه ، ثم دعا بماء فمضمض فَاه ثم مجَّهُ فيها ، وتكلم بما شاء الله أن يتكلم ثم أدخل خناصره فيها ، فَأُقْسِمُ بالله لقد رأيتُ أصابع رسول الله (ﷺ) تتفجر بينابيع الماء ، ثم أمر الناس فشربوا وسَقَوْا وملأوا قربهم وأدواتهم ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، لا يلقى الله بهما أحدٌ يوم القيامة إلا دخَل الجنة» .

والجيْشُ يُروَى بماء من أَصابعِهِ

والشاربون كرامٌ منهمُ عُمَرُ

«قال سيدنا جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ لما حفر الخندق رأيت النبى ـ ﷺ ـ خَمصا ـ أى جائعا ـ فانكفأت إلى امرأتى ـ أى رجع وانقلب ـ فقلت : هل عندك شىء؟ فإنى رأيت برسول الله ـ ﷺ ـ خَمَصا شديدا ، فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن ـ وهى العناق التى ألفت البيت ـ فذبحتها وطحنت الشعير ، ففرغت إلى العناق وقطعتها فى برمتها ثم وليت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت : لا تفضحنى برسول الله ـ ﷺ ـ ومن معه . فجئت فساررته فقلت : يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال

أنت ونَفَر معك، فصاح رسول الله ﷺ فقال : ياأهل الخندق : إن جابرا قد صنع سؤرا ـ أى طعاما يدعوكم إليه ـ فحيهلا بكم، فقال النبى ـ ﷺ ـ لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجىء ، فجئت وجاء النبى ـ ﷺ ـ يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت : بك بك ـ أى خاصمته وسبّته ـ فقلت : قد فعلت الذى قلت . فأخرجته عجينا فبصق فيه ـ ﷺ ـ وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك . ثم قال : ادع خابزة فلتخبز معك، واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها ، وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن بُرْمَتنا لتغط كما هى ـ تغلى لها صوت ـ وإن عجيننا ليخبز كما هو»[٢٢]. وهكذا كانت معجزاته الباهرة وآياته الظاهرة الدالة على نبوته ـ ﷺ ـ ياسلام!!

﴿ عزيز عَليه ماعنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رَءُوفٌ رحيم﴾[٢٣].

بالأمس كان عندنا سيدنا الحسين ـ رضى الله تعالى عنه ـ بعد الساعة الواحدة . .

تذكرت قلت : يا إخوان : هاتوا (لُقْمة) ؟ قالوا : لا يوجد

فأحضروا خبزا وخيارة، فقلتُ : الحمد لله!!

﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [٢٤].

---

(٢٢) رواه البخارى ومسلم.

(٢٣) التوبة: ١٢٨ .

(٢٤) الحشر: ٩ .

«عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ رأس شاة، فقال : إنَّ أخى فلانًا وعياله أحوج إلى هذا منا، فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك » يعنى أول المؤثرين . فنزلت الآية « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»(٢٥).

وهناك قول آخر فى سبب نزول هذه الآية :

«عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إنى مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء . ثم أرسل إلى الباقيات فقالت كل واحدة منهن : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء . فقال النبى ﷺ لأصحابه : من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار أنا يارسول الله . فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمى ضيف رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت : ما عندنا إلا قوت صبيانى . فقال : هيئى طعامك وأصبحى سراجك وَنوِّمى صبيانك إذا أرادوا عَشاءً . فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين . فلما أصبح غدا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله ـ تعالى ـ « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه

(٢٥) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول

فأولئك هم المفلحون»)[٢٦].

ياسلام!! ربنا أمرنا أن نشترك فى الطعام، لكن بعض النساء اليوم يقلن «حرام» . . لا : هذا ليس من باب الكرم، وإنما شح فى النفوس، ما دام القرآن موجودافلن نتحير: لأنه أبان الحلال من الحرام! . فمثلاً كيف أحضر رجلا ينام معى فى الغرفة؟!! ثم يسمع صوت امرأتى وسماع صوت الأجنبية قد يؤدى إلى الفتنة التى لا يحمد عقباها . الإنجليز غيروا العادات الإسلامية إلى عادات كفرية ـ لكن القرآن يصلح مافسد من أحوال الناس والنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يحافظ على قلوب أصحابه من وساوس الشيطان .

«جاء فى الصحيحين : أن السيدة صفية بنت حيىّ زوج رسول الله ـ ﷺ ـ جاءت تزوره حين اعتكافه فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان ثم قامت فقام معها يودعها فمر بهما رجلان من الأنصار ، ورأياه واقفا معها، فقال: على رسلكما إنها صفية بنت حيى . فقالا: سبحان الله يارسول الله : وهل نظن بك إلا خيرا ؟! فقال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، وقد خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا»[٢٧] .

فإن عَرَضَتْ لك وسوسة فَقُلْ : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» .

---

(٢٦) رواه البخارى مسلم

(٢٧) رواه البخارى ومسلم

ويقول ﷺ : « ثلاث لا زمات لأمتى : الطيرة، والحسد، وسوء الظن. قيل : ما يذهبهنَّ يا رسول الله؟ قال : إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تُحققْ، وإذا تطيرتَ فامْضِ »(٢٨).

وأنا صغير كان والدى يقول : مالك ومال ليلى يا ولدى.

ولمَّا جئت إلى الأزهر . . الشيخ قال :

الذئب أرسله والده لإحضار العَشَاء ، فوجد التيس نائما فى الظل والراعى أخذ الغنم وسار .

فلما رأى التيس الذئب قال له : أهلاً ، الراعى أعطانى لك هدية .

ولكن قبل أن تأكلنى أغنى لك أغنية، فَغَنَّى التيس بصوت عالٍ ، فالراعى سمع التَّيْس، فعاد وضرب الذئب وأخذ التيس ومشى . .

فلما رجع الذئب إلى أبيه وقَصَّ عليه القصة قال له :

«مالك ومال ليلى ياولدى».

«مَنْ خالف طريقة أبوه وجدّه، خاب فى مسعاه وفَلَتْ صِيدُهْ منْ يدّه» .

«سأل رسول الله ـ ﷺ ـ ابنته فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ أى شىء خير للمرأة ؟ قالت ـ رضى الله عنها ـ: ألا ترى رجلا ولا يراها

(٢٨) رواه الطبرانى فى الكبير.

رجل، فزكى ـ ﷺ ـ قولها وقال ذرية بعضها من بعض »[٢٩].

لكن أنت يا أخي : تركتَ الفراخ خارج البيت، والذئب حواليها .

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

(٢٩) آل عمران : ٣٤ .

الدرس التاسع والستون

فى تفسير قول الله ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿ياأيها الـذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا * وسَبِّحُـوهُ بكرةً وأصيلاً * هو الـذى يصلِّى عليكم وملائكتُـه ليخرجكم من الظلمـاتِ إلى النورِ وكان بالمؤمنين رحيمًا﴾.

صدق الله العظيم

***

مـادام القرآن يُتْلى، فقـولوا: الحمـد لله.. ونحن بخير مـا دامت الشمس موجـودة فالنهار مـوجود: ﴿وجعلنا آيةَ النهـارِ مبصرةً لتبتغوا فضلا من ربكم﴾[1] ما دام القـرآن موجـودا، فالحمـد لله.. وربنا ـ سبحانه ـ صنع الإذاعـات حتى نسمع هذا القرآن فى كل وقت.. هذا هو الهدى فـلا هدى بعد القرآن.. القـرآن هو النور فلا نـور بعده!. القرآن هو الشفـاء فلا شفاء بعده! بجاه رسـول الله ـ ﷺ ـ يبقى إلى أن يرفعـه الله ـ تعـالى ـ إلى السماء كمـا نزل من السمـاء.. الحمد لله!! الأمة بخير..

---

(١) الإسراء: ١٢.

هذا يـوم الجمعة : مصر فيهـا خمسة عشر ألف مسجـد من الكبار يخطب فيها الجمعة غير المساجد الصغيرة . .

المغرب الأقصى فيه كم مسجد! . . سوريا ! عمان! ليبيا! تونس! ... المساجد فى الأرض لا تُعَدّ ولا تُحْصى .

الجمعة تُقَام فى جميع الدنيا ، وكل خطيب يقول فى بدء خطبته : الحمد لله . هذا كله ببركة هذا النبى ـ ﷺ ـ .

رجل روسى قال : لا يمكن أن يصبح الشرق شيوعيا . .

وهذا كلام حق وصـدق يؤيِّده الواقع ، فـروسيا لا تستطيع أن تنشر الشيوعية فى الشرق . فالحمد لله على نعمة الإسلام .

قال ـ ﷺ ـ : « ... والحمد لله تملأ الميزان »[٢] .

مامن عـذاب إلا وعند الله ـ تعالـى ـ أشد منه! ، ومـا من رحمة إلا وعند الله أكبر منها . .

فإن كنت فى نعمة ، فقل : الحمد لله ، حتى يزيدك . . فالحمد لله نافعة ! !

وكـذا إن كنت فى مـرضـك ، فقل : الحمـد لله ؛ إن هـذا يخفف عنك .

---

(٢) رواه مسلم .

ولابد أن تعتقد أن الله ـ تعالى ـ أقرب إليك من حبل الوريد ، وأنه أرحم بك من أمِّك وأبيك . يارب! أنا أتكلم معك، وأنا أعتقد أنك أقرب إلى من كل شيء، وأنت أرحم بى من كل شيء . وأنت أرحم الراحمين . .

﴿أَنِّي مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾

سيدنا أيوب ـ عليه السلام ـ عندما مرض قال : (رَبِّ) . . فأجابه : لبيك . فقال : (أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فأخبر الله عن إجابته له . ﴿ فاستجبنا لَهُ فكشَفْنَا ما به مِن ضُرّ﴾ (٣).

الله ـ سبحانه ـ ذكر لنا هذا الكلام فى كتابه ، حتى نسمع ونعقل ونتدبر.

سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ عندما جاءه أبناؤه ليس معهم يوسف عليه السلام قال لهم : أين يوسف ؟! قالوا له : أكله الذئب .

قال : ﴿فصبر جميل﴾(٤) . ﴿إنما أشكو بَثِّى وحُزنِى إلى الله﴾ (٥).

أنا لا أعتقد أن ابنى قد أكله الذئب . . فأنا علمى فى قلبى .

ثم بعد ذلك ربنا ـ سبحانه ـ أجاب دعوته ، وكشف كربته ، وجاء به

---

(٣) الأنبياء : ٨٣، ٨٤

(٤) يوسف : ١٨

(٥) يوسف : ٨٦

إلى يوسف عليه السلام. سلطان مصر . . ﴿ ورفَعَ أبويْه على العرشِ وخرُّوا لَهُ سُجَّدَا﴾ يا أبَتِ: هل نسيت أننى قلتُ لك وأنا صغير: ﴿إنى رأيتُ أحَدَ عَشَر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ (٦).

و ﴿هذا تأويلُ رؤياىَ مِنْ قبلُ قدْ جعلَها ربِّى حقًّا﴾ (٧).

فسيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ لم يقصد أن يقول للحرس: إذا جاء والدى وإخوتى فاجْعَلُوهُم يحيونى بتحيةٍ كتحية الأغراب!.

ثم لَمَّا جاءوا وحيّوه التحية، وهى الانحناء، قال: هذا تأويل الرؤيا التى رأيتها فأنا أردتُ أن أذكرك فضل الله ـ تعالى ـ علىّ وعليك، وأعْلِمُك أن هذه الرؤيا قد جعلها ربِّى حقًا . .

فهذا شىء قد سبق فى علم الله ـ تعالى ـ ، وجعله قرآنًا يتلى:

﴿واللهُ غالبٌ على أمرِهِ﴾ (٨).

يارسول الله! ربك غالب على أمره دائما، وأمره هو النافذ. . وها أنا أُذَكِّرك بحكاية قديمة . . إخوة يوسف أرادوا قتله وإلْقَاءَهُ فى الجُبِّ، وأخوه الأكبر يهوذا قال: أنا لا أوافق على القَتْل، ولكن ضَعُوه فى الجُبِّ . .

---

(٦) يوسف : ٤ .

(٧) يوسف : ١٠٠ .

(٨) يوسف : ٢١ .

أرادوا وهم جماعة أن يموت، وأردتُ وأنا الواحد ألا يموت: فكان أمر الله تعالى نافذًا . . أول ما نزل الجُبَّ جاء الوحْى إليه وهو ابن سبعَ عشرةَ سنة ﴿ وأوحينا إليه﴾ فى الجُبِّ ﴿لتُنبئنَّهُمْ بأمرِهِمْ هذا وهُمْ لا يشعرُون﴾ (٩).

تخبرهم بفعلهم هذا معك وهم لا يشعرون . .

وكذلك أنت يارسول الله ، الكفار يريدون مَحْوَ دينك ويريدون خذلانك، وربك يريد نصرك، فلا بد من غلبة أمره على أمرهم .

﴿وكُلاًّ نَقُصُّ عليكَ مِنْ أنباءِ الرسُلِ ما نُثَبِّتُ به فؤادَك﴾(١٠).

اعْلَمْ أن ربك حفيظ . . ومَنْ توكَّل عليه لا يضيع !! لا يضيع مُتوكِّلٌ عليه!! ﴿ فاعبده وتوكل عليه وما ربُّكَ بغافلٍ عما تعملون﴾(١١).

وقد كان ... كما نصرتُ يوسف، لأنصرنك . . كما أجبتُ أيوب، لأُجيبنّك . فأنت رسول ، ونبىّ ، وحبيب! . ﴿ فاصْبِرْ لحَكُمْ ربِّكَ ولا تكنْ كصاحبِ الحوت إذْ نادى وهو مكظوم﴾(١٢).

سيدنا يونس بن مَتَّى ـ عليه السلام ـ أراد أن يخرج من بلدٍ اسمها

---

(٩) يوسف: ١٥ .
(١٠) هود: ١٢٠ .
(١١) هود: ١٢٣ .
(١٢) القلم: ٤٨ .

«نينوى» أرسله الله إلى أهلها أبطأوا فى الإسلام والإيمان فأراد أن يخرج من هذه البلد إلى بلد آخر يسلم أهلها . . وأراد الله ـ تعالى ـ أن يبقى فى بلده وأهلها جميعا سوف يسلمون . . وجاء إلى سفينة ودخل فيها ، فلما توسطت البحر هاج البحر، وهاجت الأمواج . . بيده ملكوتُ كل شىء . ﴿ وإن من شى إلا عندنا خزائنُه﴾ (١٣) .

يانملة كل حاجة عند ربك . . فلقة الحبة إن لم أقدِّر أن تصل إليكِ فلن تصل !

والعجيب أن كل المخلوقات عرفت ربها : : ﴿ والطيْر صافَّاتٍ كلٌّ قد علم صلاتَه وتسبيحَه﴾ (١٤) . الطير يُصلِّى ! ويرضى بحب ربه . . وأنت أيها الإنسان تأكل اللحم! وينعم عليك بالنعم، وترتع فى خيره ولا تصلى ؟!

فسيدنا يونس ـ عليه السلام ـ لما هاج البحر وكان من عادة أهل البلد عندما يهيج البحر يقولون : عبدٌ أغضب سيده ـ فعملوا قرعة ثلاث مرات ، وفى كل مرة وقعت على سيدنا يونس عليه السلام فقالوا : هذا أغضب سيده . وألقى فى البحر.

وبعث الله ـ تعالى ـ حوتا عظيما من البحر فالتقمه فى جوفه وأمره أن لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما (فليس لك برزق) فأخذه فطاف

---

(١٣) الحجر : ٢١ .

(١٤) النور : ٤١ .

به البحار كلها فمكث ثلاثة أيام أو سبعة أيام أو أربعين يوما وسيدنا يونس يقول : « لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» كما قال الله ـ تعالى : ﴿ وذا النُّونِ إذْ ذهبَ مغاضِبًا فظنَّ أن لن نقدِرَ عليهِ فنادَى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سُبحانَك إنِّى كُنْتُ منَ الظالمين﴾(١٥).

«الظلمات» : ظلمة البحر . وظلمة الليل . وظلمة بطن الحوت . .

ففى وسط البحر لا يوجد أحد إلا الواحد الأحد!

ويمنعنى الشكوى إلى الناس أننى
عليل ومَن أشكو إليه عليلُ
ويمنعنى الشكوى إلى الله أنه
عليم بما أُبْديهِ قبل أقولُ

ولما سمعت الملائكة سيدنا يونس ـ عليه السلام ـ قالوا : ياربنا . . إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة! قال : ذاك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر. قالوا : العبد الصالح ، الذى كان يصعد إليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال : نعم .

---

(١٥) الأنبياء : ٨٧ .

قال: فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوت فقذفه فى الساحل. ﴿ فاستجبنا له ونجَّيناه من الغَمِّ وكذلك ننجى المؤمنين﴾ (١٦).

﴿وإن يونُسَ لَمِنَ المرسلين * إذْ أَبَقَ إلى الفُلْكِ المشحون * فساهَم فكان من المدْحَضِين * فالتَقمه الحوتُ وهو مليمٌ * فلولا أنه كان من المسبِّحين * لَلَبِثَ فى بطنِه إلى يومِ يُبعثون﴾(١٧).

فانظر الفَرق ! فرعون نادى فى البحر ولكن لم يقبل الله ـ تعالى ـ منه ؛ لأنه كان فى البر كافرًا . . أماسيدنا يونس عليه السلام. فقد كان يعرف الله تعالى فى البر والبحر.

قال ﷺ: « تعرَّف إلى اللهِ فى الرخاءِ يعرفْك فى الشدة»(١٨).

يا ولد لا تكن مثل فرعون لم يعرف ربه إلا سَاعة الغَرَق . .

﴿ حتى إذا أدركَهُ الغرقُ قال آمنتُ أنه لا إله إلا الذى آمنتْ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ (١٩).

فجاء سيدنا جبريل ـ عليه السلام ـ بقطعة من الطين ووضعها فى فمه :

---

(١٦) الانبياء : ٨٨.

(١٧) الصافات : ١٣٩ : ١٤٤.

(١٨) رواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

(١٩) يونس : ٩٠.

﴿ءآلآن وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ من المفسدين * فاليوم ننجِّيك ببدنك لتكونَ لمَنْ خَلْفَك آية﴾ (٢٠).

« ببدنك » أى ببدنك عاريا عن الروح أو بدرعك . وكانت له درع ذهب يعرف بها .

ولم نجعل السمك يأكلك حتى تُعْرف وتكون لمن خَلْفك آية . .

﴿فحشر فنادى * فقال أنا رَبُّكُمُ الأعلى﴾(٢١) . : فأراد الله ـ تعالى ـ أن يقول لهم : تعالوا فانظروا ربكم الأعلى الكذَّاب ، الله ـ سبحانه ـ ماذا فعل به!! .

﴿ وقال فرعونُ يا أيُّها الملأُ ما علمتُ لكمْ منْ إلهٍ غيرى﴾(٢٢) .

ولكن الله رب العالمين وربّ العرش العظيم كسر رقبة ربّ العرش الحقير! .

﴿إن بطشَ ربِّك لشديدٌ * إنه هو يُبدِئُ ويُعيدُ * وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ المجيدُ * فعَّالٌ لما يريدُ * هل أتاك حديثُ الجنود * فرعونَ وثمود﴾ (٢٣) . ربنا ـ سبحانه ـ يُكلِّم النبىَّ ـ ﷺ ـ ويقول له : هل أتاك خبر فرعون وعظمته ، وما فعل الله به!

---

(٢٠) يونس : ٩١ ، ٩٢ .
(٢١) النازعات : ٢٣ ، ٢٤ .
(٢٢) القصص : ٣٨ .
(٢٣) البروج : ١٢ : ١٨ .

أبو جهل وماله من تكبُّر وعناد له يوم كيوم فرعون . . فربك كمْ وكمْ أهلك من جبابرة وكذَّا بين . .

روى البخـارى فى صحيحـه : أن النبـى ـ ﷺ ـ خـاطب أهل القليب : فجعل ينـاديهم بأسمـائهم وأسمـاء آبـائهم : « يـافـلان ابن فلان ، ويـافلان ابن فـلان يسرُّكم أنكم أطعتم الله ورسـوله ؟ فإنـا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا ؟! فقال عمر رضى الله عنه : يارسول الله : مـا تكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟ فقال النبى ﷺ : والذى نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم» .

فكلام الله ـ تعالى ـ جارٍ لا محالة ، وحكمه نافـذ إلى يومنا هذا : طَبِّقْ مسائل الآن على ما مضى من زمن سيدنا نوح ، تجد ربك صادقًا فى قوله ، وأفعالهُ لا تختلف مع أخباره . .

اليهود قالوا : خط بارليف لا يُقْتحم ، وجيش اليهود لا يقهر : وقد كذبوا !

الذى لا يُقْهـرَ هو الله وحـده : ﴿**إنا لننصـرُ رسُلَنا والـذين آمنوا فى الحياةِ الدنيا ويومَ يقومُ الأشهاد**﴾ (٢٤) .

والجيش الذى لا يقهر هو الذى معه القهار . .

---

(٢٤) غافر : ٥١ .

واليهود جاءوا برؤساء الدول لينظروا إلى السد، وربك ناظر إليهم.

﴿إن كانت إلا صيحةً واحدةً فإذا هم خامدون﴾ (٢٥)، ﴿وما أمرُنا إلا واحدةٌ كلَمْحٍ بالبصر﴾ (٢٦) أين أن ؟!!

وصدق الله العظيم جاء بالآية الثانية:

﴿ وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خَيْرًا وكفى اللهُ المؤمنين القتال﴾ (٢٧).

بلد فيها مَنْ يقول: لا إله إلا الله.. وبلد فيها ابن النبى - ﷺ - الله حافظها! أنتم تتكلمون كما تحبون، لكن فيه حاكم: ﴿أليسَ الله بأحكمِ الحاكمين﴾ (٢٨). «بلى! ونحن على ذلك من الشاهدين»..

هذا الكلام ينبغى أن يقال: عقب قراءة سورة التين..

﴿ وأقم الصلاة لذكرى﴾ (٢٩) حتى لا تنشغل عنه، وهذه هى الحكمة من فَرْض خَمْس صلوات.. حتى تتذكر، ولو امتثل الإنسان الأمر لم ينس ربه لحظة واحدة. ألم تسمع اسمه «القدوس»؟!

---

(٢٥) يس: ٢٩.
(٢٦) القمر: ٥٠.
(٢٧) الأحزاب: ٢٥.
(٢٨) التين: ٨.
(٢٩) طه: ١٤.

«القدوس» : يعنى الطاهر الذى لا يُوصَف بِنَقْص أبدًا.

الظلم نَقْص ! فنزَّه الله ـ تعالى ـ نفسه عنه :

« يا عبادى : إنى حرَّمتُ الظلمَ على نفسى وجعلتُه بينكم محرَّمًا فلا تظَّالَموا» (٣٠).

إذا أردت أن تتكلم مع الله تعالى، فصَلِّ . . ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم**﴾ (٣١). الذكر عبادة عامة ! والعبادة الخاصة هى الصلاة ، وقد جعل لها نظاما خاصا، بحيث لو التفت الإنسان فيها كثيرا لبطلت ؛ لأن النبى ـ ﷺ ـ عند ما رقى إلى السموات السبع، سجد ورأى ربه، ومن محبته لأمته طلب حاجة لها، فأعطاه الله ـ تعالى ـ الصلاة أعظم هدية للأمة تبدأ بالنية ثم تكبيرة الإحرام . . ثم الفاتحة . . ثم الركوع ثم الرفع منه ثم السجود ثم الرفع منه . . والنبى ﷺ يقول : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٣٢)، لأن ربنا ـ سبحانه ـ ليس له جهة ، وإنما قربك إليه بتواضع روحك، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنْ تواضع لله درجَةً يرفعه الله درجة حتى يجعله فى أَعْلى عليين ... » (٣٣).

---

(٣٠) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة .

(٣١) آل عمران : ١٩٠ .

(٣٢) رواه مسلم .

(٣٣) رواه ابن ماجة .

تـــواضع لـــرب العـــرش علَّـك تُـــرْفَع

فمـــا خـــابَ عبـــد للمهيمن يخضع

اشغل قلبك بربك ؛ لأنه هو الذى دعاك إليه . . قال :

﴿ ألا بذكر اللهِ تطمئنُّ القلوبُ﴾ (٣٤).

كان أحـد الصالحين يقول : يـا شيخ ! مَنْ يقُلْ : الحمد لله ، فإن كان جوعانًا شبع ، وإن كان عَطْشَانًا روى . .

« والحمد لله تملأُ الميزانَ» .

إياكم أن تنسـوا إبليس : ﴿ إنما النجوى من الشيطانِ ليحـزُنَ الذين آمنوا﴾(٣٥).

ولكن اذكـر ربك ! أنت عنـدك بنات ، غيـرك ليس عنـده بنت ولا ولد .

فَسلِّم الأمر لله سبحانه ؛ لأنه يعلم الغيب . .

أنت تريد دكانًا ! ... تريـد أن تتزوج فلانه . . خطبها فلان . . الله عالم أنها لا تصلح معك . . فَسلِّمْ الأمر كله لله . .

إنَّ مقـــــــاديـــــــر إلهـى

قـــــــالـت لـى خلِّى عنـك

---

(٣٤) الرعد : ٢٨ .

(٣٥) المجادلة : ١٠ .

سَلِّمِ الأمـــــر تجـــــدنـــــا

نحـــــن أولـــى بـــك منـــك

إياك أن تقول : أنا عالم . . أو تقول : أنا وليّ .

عالم تخضع ! وليّ تخضع أكثر من أى إنسان ! . .

ألـــــزَمْ بـــــاب ربـك

واتْـــــــــــرُكْ كـل دُونْ

واسألْـــــهُ الســـــلامـــــهْ

مـــن دار الفُتُـــــــــــون

نحن والخـــلائق كلنـــا عبيـــد

والإلـــه فينـــا يفعل مـــا يـــريـــد

همَّك واهتمـامك ويحكْ مـا يفيـدْ

القضـــا تحتمْ فـــالْـــزَم السُّكُـــونْ

الشيخ عليش ــ رحمـه الله ــ أول ما جئت مـن بلادى ، وجـدتـه ، فعلمنى فوائد حتى أقولها . . فجزاه الله تعالى . خير الجزاء . .

اللهم اصـرف عنَّا أذى الناس . فتبّـرأ إلى الله ـ تعـالى ـ من حـولك

وقوتك إلى حَوْله وقوته ـ سبحانه ـ ، فإنه لاحول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم . .

﴿ وتوكَّل على العزيز الرحيم * الذى يراكَ حينَ تقوم * وتقلُّبك فى الساجدين﴾ (٣٦). فإياك أن تقول : أنا أُصَلِّى . . قالوا : « مَنْ قال أنا ، دخل فى العَنَا» . وأحد الصوفية قال : « دخلت فى حضرة الصوفية بأنا ، فخرجت من غير أنا» . سمعتُ من أحد مشايخى أن الشيخ زكريا الأنصارى كان له صديق فى الله تعالى ، وكان يجتمع بسيدنا الخضر عليه السلام . . فقال له الشيخ زكريا : إذا جاءك الخضر ـ عليه السلام ـ فَسَلْهُ عَنِّى . . فسأله .

فقال : هو رجل طيِّبٌ غير أن به نقيصة ! .

ثم لقيه مرة ثانية فقال : ما هى النقيصة ؟!

فقال : عندما يرسل رسولاً لإنسان يقول له : « شيخ الإسلام يقول لكم» .

و إذا لفَّ العمامة اعتنى بذلك عناية شديدة .

فكان الشيخ زكريا ــ رضى الله عنه ـ بعد هذا لا يقول إلا « خادم الإسلام» .

---

(٣٦) الشعراء : ٢٢٧ : ٢٢٩ .

يـا مُدَّعى الكبـر هـوَّ الكبر عـلاّ مين ؟

دا الكبـر يـاما خفض عُلَمـا وعـلاَّمين

فكم من عبــد كـانْ يمشى وَرا سِيــدُهْ

جَاتُـو العنايـة صِبحْ سِيدُهْ يبـوسْ إيدهْ

فى أول الليل يتلـــو الــوِرْد ويعيـــدهْ

وفى آخـر الليلْ سَلَّمْ على النبى بِإيـدُهْ

الوِرْد هذا خزائن مَلأى! مثل عيد ان القصب كل عود فيه سكر. .

فإن أمسكت الوِرْد طلع السكر على قلبك .

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد!

كل اسم من أسماء الله تعالى توجد فيه فيتامينات!

خَلِّيكْ ذوق . . وهَنْـــــدسْ . . واجعل خليلـك مَنْ لا جليس يساويه .

وفكِّـر بقلبك : الله معى ! الله نـاظـر إلى !! الله شـاهـد على !! الصوفىُّ عندما يكون فى هذه الحالـة وتأتى إليه الدنيا وما فيها لاَ يعبأ بها .

فى الحديث القدسى « أنا مع عبدى إن هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه»(٣٧).

وفى الحديث أيضًا: « أنا جليسُ مَن ذكرنى»(٣٨).

ليس المهم ذكرك يا بطل! إنما المهم ما قاله!! ﴿ فاذكرونى أذكركم﴾(٣٩).

المهم ذكره هو لك، قال تعالى: ﴿ ولذكر الله أكبر﴾(٤٠).

ذِكْر الله ــ تعالى ـ لكم أكبر من ذكركم له . . هذه أشياء بتَذَاكر ودعوة من الله ـ تعالى ـ ، أنت تذكره وتجلس معه، وهو يعلمك: ﴿علَّم الإنسانَ مالم يعلم﴾(٤١). علَّمَهُ من وقت أن خرج من بطن أمه.

يا ابن آدم: تذكَّر ضعفك وقت صغرك ، ولا تتكبر علىَّ بعد كبرك . .

أنا يارب: أحب النساء!

يقول له ربنا : وأنا شرعت لك الزواج . . وإذا أردت أن تتزوج فاختر التى تناسبك . . أما الزنا، فلا! . .

---

(٣٧) رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

(٣٨) له طرق ضعيفة ويقويه الحديث السابق.

(٣٩) البقرة : ١٥٢ . (٤٠) العنكبوت: ٤٥ . (٤١) العلق : ٥ .

﴿وليستَعففِ الـذين لا يجـدونَ نكاحًـا حتى يغنيهـــــم اللهُ من فضله﴾ (٤٢).

ربك من أسمائه الغنىّ . . قِفْ على باب الغنىّ يُغنيك ، قِفْ على باب العفة يعفّك! قف على باب الصبر يصبرك . . لا تضع يدك على ذنب العقرب وتقول : يا ربّ سَلِّمْ! . .

قال سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ :

«يا معشـر الشباب : مَنِ استطاع منكُمُ الباءة فليتـزوجْ ، فإنه أغضُّ للبصـر وأحصن للفَـرْج . . ومنْ لمْ يستطـعْ فعليـه بـالصـوم فإنـه لـهُ وجَـــاءٌ» (٤٣).

بِعْ ليمونًا وضَع جنيْها على جنيه ، وابحث لك عن شقة!

وطريقة السادة الشاذلية يقول أتباعها فى أورادهم :

«وانصـرنى على عوالم الجن والإنس والملك . وانصـرنى بك لك . وانصرنى على نفسى» .

الجن لها مسكن وعندها تصـريح . . أما الشيطان فليس له مسكن ولكن جيوش منظمة . . خيَّالَه !! ورجال!! وربنا قال :

﴿ إن كيد الشـــيطـان كانَ ضعيـفًـا﴾ (٤٤)، ﴿ وكـان اللـــهُ

---

(٤٢) النور: ٣٣ .

(٤٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤٤) النساء: ٧٦ .

قَـويًّـا عزيزًا﴾ (٤٥).

وما هو الملَك؟!

المـلائكـة: قـوم كـرام مكرمـون، ويُحِبُّـونَ لك أن تكـون طـائعًـا لربك..

فإذا أطعت الله ـ تعالى ـ انتصرت على نفسك وشيطانك وأرضيت ربك، والله ـ سبحانه ـ أمرنا أن نجاهد الشيطان والجن والإنس.. أما الملائكة، فلا.. لأنه ـ تعالى ـ قال: ﴿إِذْ يُوحى ربُّك إلى الملائكة أَنِّى معكم فَثَبِّتُوا الذين آمنوا﴾ (٤٦). وقد كان هذا فى غزوة بدر الكبرى حيث نزلت الملائكة لتساعد المؤمنين فى القتال، فالملائكة جميعًا أحبابنا، وهم يحبون الخير لنا، وعندما نكون فى خير فالله ـ سبحانه ـ أمرهم أن يثبتونا.

أما الشيطان فعندمـا نكون فى خير يعاكسنا، وعندمـا نكون فى شر يساعدنا.. ما هو سبب نزول الجن فى الأرض؟

إبليس كـان عابـدًا وطيبًـا، ورفع إلى الجنـة بالعبـادة، وعصى الله تعالى بالكبر. فطرده الله من الجنة وأنزله فى الأرض ليختبر به العباد.

والجن مخلوق من النار، ولكن كيف يمس الإنسان ولا يحرقه!

---

(٤٥) الأحزاب: ٢٥.

(٤٦) الأنفال: ١٢.

لأن الجسم ما فيه نار! مثل الإنسان مخلوق من الطين وليس فى جسمه طين!

والجن المؤمن يدخل الجنة، وفى الجنة نراهم ولا يروننا، عكس الدنيا، وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء.

هل آمن والد النبى ﷺ وأمه به؟

الوالدان الشريفان ماتا على الفطرة وقد ورد أن الله ـ تعالى ـ أحياهما فآمنا به ـ ﷺ ـ قال السيوطى فى رسائله الثلاثة فى نجاة أبويه ـ ﷺ ـ : « وأما ما ذكروا من إحيائه ـ والديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فالأصح أنه وقع على ما عليه الثقات من الجمهور.

أيقنتُ أنَّ أَبَـــا النبىِّ وأُمَّـــهُ

أحياهما الربُّ الكريمُ البارِى

حتى له شَهِدَا بصِدْقِ رسالةٍ

صَدِّقْ فتلكَ كرامةُ المختارِ

هذا الحديث ومَنْ يقُولُ بضَعْفِهِ

فهو الضعيفُ عن الحقيقةِ عَارِى

وقال ـ ﷺ ـ :

« بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا ، فطوبى لِلغُرَباء» (٤٨).

يعنى الذين يتمسكون بالدين فى آخر الزمان حيث يفسد كثير من الناس وفى لفظ آخر: « إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبا كما بدأ» (٤٩).

فمثلا يقول الله ـ تعالى لنبيه ـ ﷺ ـ :

﴿ ياأيها النبى قُلْ لأزواجك وبناتِك ونساءِ المؤمنين يُدْنين عليهنَّ من جلابيبهنّ﴾ (٥٠). والآن أصْبحْنَ عراة فى الميادين والطرقات فالذى يأمر نساءه وبناته بلبس الثياب الساترة يكون غريبا فى نظر الناس. يقول النبى ﷺ:

« لتتبعُنَّ سَنَن مَن قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ، حتى لو سلكوا جُحْر ضَبٍّ لسلكتموه . . قلنا : يارسول الله : آليهود والنصارى!

قال : فمَنْ ؟!!» (٥١). فهم يقلدون بنات النصارى واليهود ويتركون الشرع.

س : من أين تأتى الأرزاق؟

جـ ـ قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَفى السَّماءِ رزقكم وما تُوعَدُون﴾ (٥٢).

---

(٤٨) رواه مسلم وغيره.

(٤٩) رواه مسلم والترمذى وأحمد وابن ماجة.

(٥٠) الأحزاب : ٥٩.

(٥١) متفق عليه.

(٥٢) الذاريات : ٢٢.

ألا توجد لديك بطاقة تموين ! كذلك السماء فيها البطاقة ــ أما الأرض ففيها الرزق . . ﴿ فلينظر الإنْسانُ إلى طعامِه﴾ (٥٣).

(وفى السماء رزقكم) مكتوب ومحسوب يأتى به الملك لك فعليك بالعبادة ولا تهتم بالرزق.

س: ما حكم من أطلق لفظ السيادة على النبى ﷺ فى الصلاة وغيرها؟

جـ: قال سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه:

«إن فى السيادة لسرًّا، يظهر لمن واظب على تلك العبادة» الشيخ محمود خطاب ــ رحمه الله ــ كان فى الدرس، فقال رجل من الحاضرين: «سيدنا محمد»، فغضبوا عليه . . فلمَّا حضر الدرس قال: يا محمود خطاب. فغضب التلاميذ منه؛ لأنه أساء الأدب مع الشيخ.

فقال: كيف مع النبى ـ ﷺ ؟

الشيخ الشنقيطى ـ رحمه الله ـ قال: إن حديث « لا تسيدونى فى الصلاة » حديث موضوع وغير صحيح من ناحية اللغة العربية، لأن الصواب « تسوّدونى» لو ورد عنه صلى الله عليه وسلم. ولكنه لم يرد: قال الشاعر فى وصف أهل البيت ـ رضى الله عنهم:

---

(٥٣) عبس: ٢٤.

سُدْتم الناس فى التُّقَى وسواكم

سوَّدته الصَّفْرَاءُ والحمراءُ

س : هل ورد أنّ حسنة الحرم بمائة ألف حسنة؟

جـ : قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«من حج من مكة ما شيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة مثل حسنات الحرم. قيل : وما حسنات الحرم؟ قال : بكل حسنة مائة ألف حسنة »(٥٤).

والصلاة فى منى فى أيام التشريق تعدل الصلاة عند الكعبة، فـ«مِنًى» من الحرم، وصلاتك فى الحرم بمائة ألف صلاة، وأما عرفات فمن الحِلّ ولكن لها فضل عظيم قال ﷺ :

« أعظم الناس ذنبًا مَنْ وقف بعرفة فظنَّ أن الله لم يغفر له» (٥٥).

تغفر فيها الذنوب ويستجاب فيها الدعاء، فيجب اعتقاد ذلك. فى سنة ١٩٥٢ م أول سنة حججت فيها أمسكت الكعبة ودعوت الله أن يديم علىَّ الحج كل عام فاستجاب الله ــ تعالى ــ لى ـ بفضله وكرمه.

فالحج من الله وليس بالعلم، ولا بالغنى، ولا بالحكم، ولا بالقوة،

---

(٥٤) رواه ابن خزيمة والحاكم.

(٥٥) رواه الخطيب والديلمى.

ولكن بتوفيق الله سبحانه، وتيسير الأبواب..

س: ما حكم مرتكب الكبيرة؟

جـ: سيدنا الحسن البصرى قال: من ارتكب كبيرة لا يكفر ولكنه مؤمن عاصى.

وقال واصل بن عطاء هو فى منزلة بين المنزلتين. واعتزل مجلس الحسن البصرى: فقال عند ذلك: اعتزلنا واصل. وإليه تنسب المعتزلة.

كل زمن فيه إنسان يتبعه شياطين. نسأل الله تعالى ـ السلامة يعنى: الناس الذين يقولون: لا تزوروا سيدنا الحسين، هم شياطين. هل تريد شياطين أكبر من هذا؟. فإن كنت مؤمنا قلتَ: زُورُوا سيدنا الحسين، ومن مشى مع اللئام، يندم..

س: هل ورد أن لكل نبى دعوة مستجابة فى الدنيا؟

جـ: نعم قد ورد ذلك وقال ﷺ:

«لكل نبى دعوة قد دعاها لأمته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى»(٥٦).. ﴿وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (٥٧).

---

(٥٦) رواه البخارى ومسلم.

(٥٧) النساء: ١١٣.

س: كيف كانت عبادة النبى ﷺ؟

جـ: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ـ ﷺ ـ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أُخْبِروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: أين نحنُ من رسول الله ﷺ ؟ قد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخَّر . . فقال أحدهم: أما أنا فإنِّى أُصلِّى الليل أبدًا . وقال آخر: أنا أصوم الدهْر ولا أُفْطِر، وقال آخر: أنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوج أبدا . .

فجاء رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا.

أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأُفطر، وأُصلِّى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتِى فليس منى»(٥٨).

س: هل الحج تطوعًا أفضل أو العمرة؟

جـ: الحج أفضل من العمرة؛ لأن الله تعالى يتجلى على الحجاج فى يوم عرفة . .

قال عليه الصلاة والسلام « حُجّوا فإن الحجَّ يغسلُ الذنوبَ كما يغسل الماء الدّرَنَ»(٥٩).

س ما حكم الدم الذى فى عروق اللحم؟

---

(٥٨) رواه البخارى فى صحيحه .

(٥٩) رواه الطبرانى . و «الدرن»: الوسخ.

جـ: الدم الخارج من رقبة البهيمة نجس، ويسمى دمًا مسفوحًا، أما باقى الدم الذى فى عروق اللحم فهو طاهر ولا يسمى دما مسفوحًا.

س: ما النجاسة المعفو عنها ؟

جـ: المالكية قالوا: يعفى عن قدر الدرهم البغلى من الدم والقيح والصديد.

أما المنى والبول والغائط، فلا يعفى عن شىء منها ولابد من غسلها.

س: ما حكم فضلة الدواب والأنعام؟

جـ: ما حرم أكله تتبعه النجاسة، فالدم حرام أكله؛ لأنه نجس.

أما ما حَلَّ أكله فبوله وروثه طاهر..

الإمام مالك قال: إن البقرة بَولها ورَوثها طاهر؛ لأنها مأكولة اللحم والشافعى قال: هو نجس ولم يفرق بين مأكول اللحم وغيره.

واتفقوا على أن بول وروث البغال والحمير نجسان؛ لأنها غير مأكولة اللحم.

والله تعالى أعلم.

«تم بحمد الله تعالى»

الدرس السبعون

فى تفسير قول الله ــ تبارك وتعالى ــ:

﴿سبحانَ ربِّكَ ربِّ العـزَّةِ عما يصفونَ * وسـلامٌ علَى المرسَلينَ * والحَمد للهِ ربِّ العالمين﴾(١).

صدق الله العظيم

***

العِزَّة : هى الغلبة وقهر الأعداء . .

يقول سيّدى إبراهيم الدسوقى فى أوراده:

«يا مَنْ ألْجمَ البحر بعِزَّتِه، وقَهَرَ العبادَ بقُدْرَتِه».

قال تعالى : ﴿ وللَّهِ العزَّةُ ولِرَسولِه وللْمؤمنينَ﴾(٢).

أخرج ابن سعد والبزار وابن منـــدة والحاكم وأبو نعيـــم «أن سُفَيْنَةَ ــ رضى الله عنه ــ مولى رسـول الله ــ ﷺ ــ قال : « ركبتُ سفينـة فى البحر فانكسَرتْ ، فركبتُ لَوْحًـا منها، فأخرجنى إلى أجمة فيها أسَدٌ، وإذْ أقبلَ الأسَدُ، فلمـا رأيتُهُ قلتُ : يـاأبا الحارث . أنـا سُفَيْنةُ مـولى

(١) الصافات : ١٨٠، ١٨١، ١٨٢ .

(٢) المنافقون : ٨ .

رسول الله ـ ﷺ ـ فأقبل يبصبصُ بذنبهِ ـ أى يحركه ـ حتى قامَ إلى جنْبى، ثم مشى معى حتى أقامنى على الطريق، ثم همهم ساعة فرأيتُ أنه يودّعُنِى». اهـ.

ولمَّا اطَّلَع الشيخ البوصيرى ـ رحمه الله ـ على هذه القصة قال فى بردته المباركة:

ومَنْ تكنْ برسول اللهِ نُصْرتُهُ

إِنْ تَلْقَهُ الأسْدُ فى آجَامِهَا تَجِمِ

والآجَم: هو بيت الأسد.

وجاءنى رجل يعترض على الشيخ البوصيرى ويقول:

لِمَ لَمْ يقل البوصيرى: ومن تكن بالله نصرته! فقلت له: إن البوصيرى قال: «ومَنْ تكن بِـ»: أى بسبب رسول الله نصرته. فهذه باء السببية. وهو ـ ﷺ ـ الوسيلة ونعم الوسيلة.. وله الشفاعة العظمى عند الله يوم القيامة.. فقال الرجل معترضًا على البيت الذى يقول فيه الشيخ البوصيرى:

يا أكرمَ الخَلْق مالى مَنْ ألوذ به

سِواكَ عنَد حلول الحادث العممِ

فقلت له: «أَلوذُ به» معناها: آتى إليه بحاجة لائذا وملتجئا.

فالمعنى : ليس هناك أحد نأتى إليه بحاجتنا وهى الشفاعة إلا انت ياسيدى يارسول الله . . يشير إلى حديث البخارى ومسلم وغيرهما من أن الناس يأتون يوم القيامة النبى ﷺ ويسألونه الشفاعة فيقول : أنا لها . . أنالَها» فهل أنت تعارض فى ذلك . قال : لا . . فتاب ورجع واستغفر الله مما قال . فهو ﷺ - رحمة الله تعالى - يوم القيامة حين تَعُمُّ البلوى ولا تُطْلَبُ الشفاعة إلا منه صلى الله عليه وآله وسلم . .

س : ما حكم ترجمة آيات القرآن إلى غير اللغة العربية؟

جـ - شيخى الشيخ محمد بخيت رحمه الله عاش (١٠٣) سنة ، وكان يأتى إلى الأزهر ويدرِّس حتى تُوُفِّى رضى الله تعالى عنه . .

وبعد وفاته ظهر أشخاص ينادون بترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية .

فَوُجِدَ عند الشيخ ضمن كتبه رسالة من تأليفه سماها «حجةُ اللهِ على خليقته» .

قال فيها : « ومن ترجم القرآن بغير العربية ، فقد كفر ، لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ قرآنًا عربيًّا غير ذِى عِوَجٍ ﴾(٣) ، ويقول : ﴿إنَّا انزلْنَاهُ

---

(٣) الزمر : ٢٨ .

قُرآنًا عَرَبِيًّا لعلكم تعقلون﴾[٤] . اهـ

س : هل يوجد أولياء فى زماننا الآن؟

جـ : قابلتُ وَليًّا من أولياء الله ـ تعالى ـ فقلت له : أين الأولياء؟

فقال لى : هم موجودون ولكن لا يظهرون إلا إذا حكم الحكام بشرع الله ـ تعالى ـ ؛ لأن الله تعالى غاضب لعدم الحكم بشريعته . . وهم غاضبون لذلك ولا يظهرون . .

وسوف يخيب الله آمال الكفار والمنافقين والشيوعيين فى إطفاء نور الاسلام قال تعالى : ﴿يُريدونَ لِيُطفِئوا نورَ اللهِ بأفواهِهِمْ واللهُ مُتِمُّ نورِه ولو كرِه الكافرون﴾[٥]، ﴿ وبَدَا لهُمْ مِنَ اللَّهِ مالمْ يكونوا يحتسِبونَ﴾[٦]. ﴿ وردَّ اللَّهُ الذينَ كفروا بِغَيْظِهِمْ لمْ ينالوا خيرًا﴾[٧].

س ما هى عزة المؤمن؟

جـ ـ المؤمن إذا كان مؤمنًا بالله ورسوله ، فلا يعدله أحد!! لأنه إذا توضأ وصلَّى ركعتين لا يكون مثله أحد!! لا يهودىّ ، ولا نصرانىّ ، ولا كافر، ولا حيوان !! فيكون مثل الذهب بالنسبة لغيره .

---

(٤) يوسف : ٢ .
(٥) الصف : ٨ .
(٦) الزمر ٤٧ .
(٧) الأحزاب : ٢٥ .

(وللمؤمنين): العزة أى الشرف والمنعة والغلبة على الشيطان.. لأنهم يُصَلُّون، ويُزكُّون، ويصومون ويحجُّون، ويتزوَّجون ولا يزنون.. ويعملون ويكسبون أرزاقهم فلا يسرقون.. وينفقون ولا يبخلون ـ ويأكلون الطيبات ولا يأكلون المحرمات..

فهذه الأفعال هى غاية الشرف وهى السبب فى الغلبة على الشيطان الرجيم العدو اللعين.

والذى لا يصنع ذلك لا يكون عزيزًا، ويكون غير كامل الإيمان؛ لأنه إذا كان كامل الإيمان، فإنه يغلب الشيطان ويجتنب الحرام.

فالعاق والديْه ـ مثلا ـ يكون ناقص الإيمان؛ لأن للوالديْن على الأبناء دَيْنًا سابقًا، كما قال الله ـ تعالى ـ ﴿**إما يبلغن عندَكَ الكبرَ أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا * واخْفِضْ لهما جناحَ الذُّلِّ منَ الرحمة وقلْ ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيرًا**﴾(٨).

قال المفسرون: «فلا تقل لهما أُفٍّ» أى فلا تتضجر مما يستقذر منهما ولا تستثقل مؤنهما. ولا تقل «أُفٍّ»، إظهارًا لضجرك منهما وخاصة فى حال كبرهما.

﴿**وقلْ لهما قولاً كريمًا**﴾ أى هَيِّناً لَيِّنًا.. ولا تتعرض لأحد من

(٨) الإسراء: ٢٣، ٢٤.

أبنائهما ـ إخوتك ـ بكلام مكروه ، ولو ظلماك حتى لا تستوجب غضبهما عليك فتخسر الدنيا والآخرة، قال عليه الصلاة والسلام :

« ثلاثُ دعَواتٍ مستجاباتٍ لا شك فيهنَّ : دعوةُ المسافِرِ ، ودعوةُ الوالد على ولده ، ودعوةُ المظلوم»(٩).

﴿سبحانَ ربك ربّ العِزَّةِ عما يصفونَ﴾!!

أى : تعالى عن الذى يصفونه به الكفار من الأوصاف التى لا تليق بذاته المقدسة، فهو ـ تعالى ـ سَبَّحَ ونَزَّه ذاته فى كتابه على لسان نبيِّه ـ ﷺ ـ . . .

﴿ وسلامٌ على المرْسَلِين﴾أى على جميع من أرسله الله ـ تعالى ـ سيدنا عيسى ابن مريم ـ علي نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ أنطقه الله ـ تعالى ـ وهو طفل لتكذيب اليهود فقال :

﴿ والسلام علىَّ يوم وُلِدْتُ ويوم أموتُ ويوم أُبْعَثُ حَيًّا﴾(١٠) . ولم يقل : يوم أقتل . ولو قتل اليهود المسيح ـ عليه السلام ـ لما نزل القرآن بقول عيسى ـ عليه السلام ـ : «يوم ولدت يوم أموت ويوم أبعث حيًا» .

س ـ هل سورة « تَبَّتْ يَدا أبِى لَهَبٍ وتَبّ» ممنوعة فى الصلاة؟

جـ ـ ليست ممنوعة ؛ لأنها قرآنٌ يتلى كسائر سور القرآن فلا تُهْجَر.

---

(٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

(١٠) مريم : ٣٣ .

وسبب نـزول السورة : أن النبى ــ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ لمـا نزلت سورة المدثر:

﴿يَاأَيُّهَـا المُدَّثِّـرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ أرسل النبى ــ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ مناديا يطوف بمكة ويقول :

أيها الناس إن محمدا سيتحدث إليكم اليوم بكلام مُهِمّ!

فاجتمع الناس وصعد النبى ـ ﷺ ـ فوق جذع شجرة ، وقال :

أيُّها الناسُ أتتهمونَنى بكذِب؟ قالوا : لا . أنت الصادق الأمين .

قال : لو قلتُ لكم إن جيشا يأتى لغزوكم . . أتصدقوننى؟! قالوا: نعم . .

فقال : لقـد أرسلنى الله إليكم . . ووالله إنكم لتموتـون كما تنـامون ولتبعثن كما تستيقظون . فرَدَّ عليه أبو لهب وهو يشير بيديه : «تَبًّا لك» ألهذا جمعتنا؟!

فلم يرد عليـه النبى ـ ﷺ ــ حياءً ؛ لأنه عمـه . . فرَدَّ الله ــ تعالى ـ عليه دفاعًا عن النبى ـ ﷺ ـ ، وأنزل قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة . .

﴿تَبَّتْ يدَا أبى لهب وتَبّ﴾ . .

وكررهـا مرتين ، كأن الله تعـالي يقول : يـا أبا لهب : الهـلاك يأتى إليك دنيا وأخرى . فأرسل الله ـ تعالى ــ عليه فى جسمه مرضًا أهلكه

فى الدنيا وهو فى الآخرة من أصحاب النار. .

﴿ ما أغنى عنْه مالُه وما كَسَبَ﴾ ـ وكان غنيًا ذا مال ـ فالله ـ تعالى ـ يقول: ماله لا ينفعه. . ﴿سَيصْلَى نارًا ذاتَ لَهَبٍ﴾ ، وقد مات بمرض يسمى (العدسة) ـ أما أبو جهل واسمه أبـو الحكم عمرو ابن هشام، فقد سماه النبى ـ ﷺ ـ «فرعون الأمة»

وقد ورد فى الخبر:

«فرعونُ أمَّتِى أشدُّ كفرًا منْ فرعونِ موسى»

وأبو طالب اسمه « عبد منـاف بن عبد المطلب بن هاشم» ، وكان له ابن أكبر يسمى « طالب» ومات، فـاشتهر بـ« أبى طالب» وقد قال فى ديوان شعر له:

ولقـــــد علمتُ بأن ديـن محمـــــد

من خيـــر أديـــان البـــريـــة دينـــا

وقد ورد أنه ناج من النـار ، وهناك كتاب يسمى : «أسنى المطالب فى نجاة أبى طالب »[11]. . ومن أراد الاطلاع عليه فليطلـع عليه ففيه الأدلة الكافية على ما أشرنا إليه.

وقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه : أن النبى ـ ﷺ ـ قال :

(١١) مؤلفـه العلامة الشيخ أحمد بن زينى دحـلان مفتى الشافعية فى الحرم المكى، وقد طبع هذا الكتاب بالمطبعة الميمنية بالقاهرة فى جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ.

«إذا كان يوم القيامة شفعتُ ، فقلتُ : ياربّ . أدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ فى قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ (١٢) فيدخلون . . ثم أقول : أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شىءٍ» .

وقول أبى طالب :

ولقـــــد علمتُ بـأن دين محمـــــد

من خيـــر أديـــان البـريـــة دينـا

مثل جبلٍ من الإيمان وليس حبة خردل . .

س ـ هل قراءة الفاتحة تنفع الميت؟

حـ كل شىء ينفع الميت حتى قولك : اللهم اغْفِرْ له وارحَمْهُ» .

وقد ورد عن العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال :

«يـارسـولَ اللهِ : هل نفعتَ أبـا طالبٍ بشىءٍ ، فـإنه كـانَ يحـوطُك ويغضبُ لك!

قال : نعم . . هو فى ضَحْضاحٍ منْ نارٍ ، ولولا أنا لكان فى الدرْكِ الأسفل من النـار (١٣) . » والضَحْضـاح مارقَّ منَ المـاءِ على وجْـهِ الأرض إلى نحـو الكعبينْ . إذنْ فهـو فى الطبقـة الأولى وهى لعصـاة المؤمنين كما ثبت فى كتب أهل السنة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

---

(١٢) أى من الإيمان.

(١٣) رواه مسلم.

«أهـونُ أهلِ النَّارِ عـذابًا أبـو طـالب وهو مُنتَعِلٌ بنَعْلَيْنِ يغلى منهـا دِماغُهُ»(١٤). وقد ذكر الشيخ دحلان فى كتابه أن هذا دليل على إيمان أبى طالب لأن الكافر لا تنا له شفاعة الشافعين، وفى قول أبى طالب: «لقد علمتُ بأن دين محمد» مـا يدل على نجاته؛ لأن قولـه هذا يدل على أن فى جـوفـه إيمـانـا أكبـر من حبـة الخـردل التى وردت فى الحديث.

والأمـوات مـن المـؤمنين يسمعـون الكـلام، وتصلهم الفـاتحـة وتنفعهم.

وقـد ورد أن النبى ـ ﷺ ـ خـاطب أهل القليب، فجعل ينـاديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم:

«يـافلانَ بنَ فـلانٍ، ويا فـلانَ بنَ فلانٍ: يسـرّ كُمْ أنكُمْ أطعتم اللهَ ورسولَـهُ؟ فإنا قد وجدنـا ما وعدنـا ربُّنا حقًّا.. فهل وجدتُمْ مـا وعدَ ربّكُمْ حقاً؟

فقـال عمـرُ رضى الله عنـه: يارسـوَل اللهِ: مـا تُكَلِّمُ مِنْ أجسـادٍ لا أرْواحَ فيها!!

فقال النبـى (ﷺ): والذى نفسُ محمد بيـده، ما أنتم بأسمـعَ لما أقولُ منهُمْ»(١٥).

---

(١٤) رواه مسلم.

(١٥) رواه البخارى.

وروى : « أن رجلاً قال : يارسول اللَّه : إنه كانَ لى أبوانِ أبَرهما فى حالِ حياتهما فكيف لى ببرِّهما بعد موتهما؟ فقال ـ ﷺ ـ : إنَّ مِنَ البر بعدَ الموتِ أن تصلِّى لهما مع صلاتِكَ ، وأنْ تصوم لهما مع صيامكَ» (١٦).

وذلك فى السنن فقط ، أما الفرائض ، فلا . .

ـ مسائل فقهية :

س : هل يجوز إتيان المرأة بعد انقطاع دم الحيض وقبل الغسل بالماء؟

جـ ـ عن الإمام مالك والإمام الشافعى رضى الله عنهما : أن زَوْج الحائض لا يأتى إليها ـ يجامعها ـ إذا انقطع الحيض ، بل حتى تغتسل بالماء .

وعند الإمام أبى حنيفة : يأتى إليها ولو لم تغتسل إن انقطع الدم لأقصى أمد الحيض وهو عشرة أيام عندهم ، وإن انقطع الدم لعادة المرأة دون أقصى الحيض لم يصح أن يقربها زوجها حتى تكمل مدة عادتها .

س : ما حكم المكان فى المسجد يجلس فيه الكافر؟

---

(١٦) رواه الدارقطنى .

جـ ـ عند الإمام مالك و الإمام الشافعى ـ رضى الله عنهما ـ أن الكافر إذا دخل المسجد وجلس فيه لا يُغسَل مكانه ؛ لأنه ـ تعالى ـ قال : ﴿**إنما المشركون نجَس**﴾ (١٧)؛ لأن النجاسة المذكورة فى الآية معنوية ، أى فى قلوبهم لكفرهم وعقيدتهم ، وقد كانوا يخالطون المسلمين وترد وفودهم على رسول الله ﷺ ويدخلون مسجده ولم يأمر بغسل شىء مما أصابته أبدانهم .

س : ما الحكم لو وضع إنسان يده على الكلب هل يغسلها أولا؟

جـ ـ عند الإمام الشافعى : إذا وضع الإنسان يده على الكلب وهى مُبلَّلة ، والكلب جاف ، يغسل يده . . وإذا وضعها جافة والكلب جسمه مبلل يغسل يده . وإذا وضعها جافة وجسمه جاف لا يغسل . . وذلك لأن الكلب وعرقه نجسان عنده ، وعند الإمام مالك : لا يغسلها جافة ولا مبتلة لأن عرق الكلب طاهر عنده .

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

---

(١٧) التوبة : ٢٨ .

الدرس الحادى والسبعون

فى تفسير قول الله ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[1].

صدق الله العظيم

***

أولاً قبل أن نسمع : نُهنِّئُ أنفسنا وأرواحنا بسماع كلام ربنا ـ سبحانه ـ ، خَلَقَ لنا ـ سبحانه ـ سمعا نسمع به كلامه ، وخلق لنا عقلاً نعقل به كلامه، وخلق فى عقولنا فَهْمًا نفهم به كلامه . .

﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ : خطاب لكل إنسان مسلم أو كافر، إنس أو جِنّ . . خطاب عام . .

يخبرنا الله ـ تعالى ـ بشىء لم نحضره . . ولولا أنه ـ سبحانه ـ علَّمَنا إياه لما كنا نعلَمُه . .

---

(١) سورة ق: ١٦ .

الإنسان بعد أبِينَا آدم ـ عليه السلام ـ المراد به ذريته من بعده . ﴿خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار﴾[٢] . هـو أبونَـا آدم ـ عليه السـلام ـ والقرآن فى بعض الأحيان يقـول « الإنسان» ويريد به : أولاد أبينـــا آدم . . . ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ [٣] . الإنسان هنا : هـو آدم عليه السـلام ـ خلقـه من طين ﴿ ثم جعلناه نطفـة فى قرارٍ مكِين﴾ [٤] . الضميـر فى (جعلنـاه) عـائد على الإنسـان ، يعنى : الذرية . .

وهذا عند العرب يسمى باستخدام الضمير العائد على اسم بمعنى غير المفهوم منه . . وهذا تفنُّن فى آثار القدرة الإلهية . .

الله قـادر، يخلقهم من طين، لكن الحكمة الإلهيـة اقتضت ذلك بما لا يستطيع أحد أن يصل إلى خلقه . .

سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ من أين نأتى له بأب أو أم !!

لا يـوجد لـه أب ، ولا أم . . فاقتضت الحكمـة الإلهية أن يخلقـه بكلمة : «كُنْ» . . كمـا اقتضت الحكمة أن يخلق «حَـوَّاء » من ضِلْع أَبِينَا آدم ـ عليه السلام ـ ﴿ وخَلَقَ منها زَوْجها ﴾[٥] . تفنُّن بديع ! اسمه «البديع » يتفنن فى خَلْق المعجزات . .

---

(٢) الرحمن : ١٤ . (٣) المؤمنون : ١٢ . (٤) المؤمنون : ١٣ .
(٥) النساء : ١ .

كيف يخلق رجلاً من طين!! كيف يخلق امرأة من ضلع رجل!! سبحان الله !! سبحان البديع الذى خلق آدم !! سبحان البديع الذى خلق حوّاء!! السلالة : الخلاصة لأنها تسل من بين الكدر، أولاد آدم خلقهم من خلاصة الطين! الرغيف خلاصة الطين . . والتمرة خلاصة الطين . .

هذه الخلاصة انقلبت إلى نطفة، ثم الإنسان خلق من النطفة مباشرة! أما أبونا آدم عليه السلام فلم يخلق من نطفة!!

روى الخازن فى تفسيره يقول :

« قال وهب بن منبه : لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى إلى الأرض إنى خالق منك خليفة منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن أطاعنى أدخلته الجنة، ومن عصانى أدخلته النار ، فقالت الأرض : أتخلق منى خلقا يكون للنار؟ قال : نعم. فبكت الأرض فانفجرت منها العيون إلى يوم القيامة، فبعث الله إليها جبريل ليأتيه بقبضة منها من أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، فلما أتاها ليقبض منها قالت : أعوذ بعزة الله الذى أرسلك إلىّ أن لا تأخذ منى شيئا فرجع جبريل إلى مكانه . وقال : يارب استعاذت بك منى فكرهت أن أقدم عليها . فقال الله تعالى لميكائيل : انطلق فأتنى بقبضة منها . فلما أتاها ليقبض منها قالت له مثل ما قالت لجبريل ، فرجع إلى ربه فقال : ما قالت له

فقال لعزرائيل : انطلق فأتنى بقبضة من الأرض . فلما أتاها قالت له الأرض : أعوذ بِعزَّة الله الذى أرسلك أن لا تأخذ منى شيئا . فقال : وأنا أعوذ بعزته أن أعصى له أمرا . وقبض منها قبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها إلى السماء ، فسأله ربه عز وجل وهو أعلم بما صنعَ فأخبره بما قالت له الأرض وبما رد عليها فقال الله تعالى : وعزتى وجلالى لأخلقن مما جئت به خلقا ، ولأسلطنَّك على قبض أرواحهم لقلة رحمتك . ثم جعل الله تلك القبضة نصفها فى الجنة ونصفها فى النار، ثم تركها ما شاء الله ثم أخرجها فعجنها طينا لازبًا مدة، ثم حمأ مسنونا مدة، ثم صلصالاً، ثم جعلها جسدا وألقاه على باب الجنة، فكانت الملائكة يعجبون من صفة صورته لأنهم لم يكونوا رأوا مثله، وكان إبليس يمر عليه ويقول : لأمرٍ ما خُلِقَ هذا . ونظر إليه فإذا هو أجوف فقال : هذا خلق لا يتمالك . وقال يوما للملائكة : إن فضل هذا عليكم ما تصنعون؟ فقالوا : نطيع ربنا ولا نعصيه . فقال إبليس فى نفسه : لئن فُضِّل علىَّ لأعصينَّه ولئن فُضِّلتُ عليه لأهلكنَّه . فلما أراد الله تعالى أن ينفخ فيه الروح أمرها أن تدخل فى جسد آدم، فنظرت إليه فرأت مدخلها ضيقاً، فقالت يارب كيف أدخل هذا الجسد؟ قال الله ـ عز وجل ـ : ادخليه كرها وستخرجين منه كرهًا . فدخلت فى يا فوخه فوصلت إلى عينيه فجعل ينظر إلى سائر جسده طينا، فسارت إلى أن

وصلت منخريه فعطس فلما بلغت لسانه قال: الحمد لله رب العالمين. وهى أول كلمة قالها، فناداه الله تعالى: رحمك ربك يا أبا محمد ولهذا خلقتك. ولما بلغت الروح إلى الركبتين وهَمَّ ليقوم فلم يقدر قال الله تعالى: «خلق الإنسان من عجل» فلما بلغت إلى الساقين والقدمين استوى قائما بشرًا سويا لحما ودما وعظما وعروقا وعصبا وأحشاء وكسى لباسًا من ظفر يزداد به جسده جمالا وحسنا كل يوم، وجعل فى جسده تسعة أبواب: سبعة فى رأسه وهى الأذنان يسمع بهما، والعينان يبصر بهما، والمنخران يشم بهما، والفم فيه اللسان يتكلم به، والأسنان، يطحن بها ما يأكله، ويجد لذة المطعومات بها، وبابين فى أسفل جسده، وهما القبل والدبر يخرج منهما ثفل طعامه وشرابه، وجعل عقله فى دماغه، وفكره وصرامته فى قلبه، وشرهه فى كليتيه، وغضبه فى كبده، ورغبته فى رئته، وضحكه فى طحاله، وفرحه وحزنه فى وجهه، فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم، وركب فيه الشهوة وحجزه بالحياء(٦).

(ولقد خلقنا الإنسان): كلمة «خلقنا» تشمل الثلاثة: آدم من طين، وحواء من عظم، والذرية من نطفة.. حواء من طين بواسطة آدم أيضا.. فلما أراد الله ـ تعالى ـ أن يحيى آدم ـ عليه السلام ـ جاء بالروح..

(٦) يراجع تفسير الخازن: ١ / ٤١.

ياسلام: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ (٧). يا سلام على البداعة! ياسلام على البديع! قبل أن يخلق المخلوقات خلق أرواحها، وجعل لها أمكنة مخصوصة، وجعل ملائكته يقفون على الأرواح.. فعندما يريد الله ـ تعالى ـ يقول: يا ملائكتى، أين الروح رقم واحد: وجدوا طولها اثنا عشر ذراعا، أدخلت من رأسه إلى قدميه.. لكن هو صلصال: فإذا أرادت الروح أن تدخل ١٠ سم جعل لها لحمًا وعظمًا ودمًا، وبعض المفسرين قال: لما وصلت الروح إلى صلبه أراد أن يقوم، ولذا قال الله عز وجل: ﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ من عَجلٍ ﴾ (٨).

ثم أمر الله ـ تعالى ـ بإحضار الكساء الأخضر من الجنة، فكساه وتوجه.. ثم نام آدم ـ عليه السلام ـ تحت شجرة، فخلق الله ـ تعالى ـ من ضلعه الأيسر أُمَّنَا حواء.. فأخذها الملائكة وألبسوها، ثم جلست تحت ظل شجرة بعيدة، فلما رآها أبونا آدم ـ عليه السلام ـ قام إليها.. فقالت له الملائكة: إلى أين يا آدم! قال: إلى هذه، فإنها لى.

قالوا: لا، حتى تؤدى مَهْرَها.. فقال: وما مهرها؟

قالوا: الصلاة على النبى محمد ﷺ..

---

(٧) لقمان: ١١.

(٨) الأنبياء: ٣٧.

فمكث سيدنا آدم مع أُمِّنَا حوّاء فى الجنة وعاشرها معاشرة أهل الجنة : بدون حَمْل أو حَيْض ، أو ولادة ، أو نفاس ، أو بصاق ! !

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) .

ولما أكل من الشجرة توسَّلَ بنبينا محمد ﷺ كما روى الحاكم فى مستدركه : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

« لمَّا اقترف آدم الخطيئة قال : ياربّ : أسألك بحق محمد لما غفرت لى ، فقال الله : يا آدم ، وكيف عرفتَ محمدًا ولم أَخْلُقْهُ ! قال : يارب ، لأنك لما خلقتنى بيدك ونفختَ فِىَّ من رُوحك ، رفعتُ رأسى ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا :

« لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، فعلمتُ أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقتَ يا آدم ، إنه لأحب الخَلْق إِلىَّ ، ادْعُنِى بحقه فقد غفرتُ لك ، ولولا محمد ما خلقتُك » . .

أبونا آدم ـ عليه السلام ـ عاشر أُمَّنَا حوّاء معاشرة أهل الجنة ، وكيف عَلِمَ ذلك ! الله ـ سبحانه وتعالى ـ عَلَّمَهُ . .

﴿ عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلم ﴾ (٩) . أول إنسان علَّمهُ الله تعالى أزلاً

---

(٩) العلق : ٥ .

هو نبينا محمد ﷺ ، وبعده أبونا آدم ـ عليه السلام . .

ففى الحديث الذى رواه الترمذى : قال النبى ﷺ :

« كنْتُ نَبِيًّا وآدمُ بين الرُّوح والجسد» .

وقد قال الحافظ السيوطى : إن هذا الحديث مِن ضِمْن علْمِهِ . علَّمَهُ الله تعالى أن هذه «حوَّاء » هى لك وزوجتك ، فلما عارضته الملائكة قال : هذه لى من علم الله ـ تعالى ـ أى الذى علَّمهُ أبانا آدم عليه السلام . .

والأرواح جميعها مخلوقة ، وهى فى السماء . . فإذا أراد الله ـ تعالى ـ أن يخلق خَلْقًا جاءت الملائكة بروحه المعروفة لديهم .

إلا سيدنا عيسى ابن مريم ـ ربنا قال لجبريل : خذ الرُّوح وأنا أخلق لك الجسد ، فذهب إلى السيدة مريم . . فوجد الجسد ، فنفخ فيه الروح ، فتحرك الجسد ، فجاء المخاض : حملت فى ساعة ، وولدت فى ساعة . .

« رُوح الله » معناه : عبد مملوك لله ـ تعالى ـ

فجاءت رُوح سيدنا عيسى فأمر الله بها ، فجاء بها سيدنا جبريل ـ عليه السلام .

﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لكِ غُلاَمًا زكِيًّا﴾(١٠) .

نسبة الأشياء إلى غير الله ـ تعالى ـ ليست شِركًا . .

والسيدة مريم مسلمة، وتعرف جبريل ـ عليه السلام ـ وأن الذى خلق جبريل هو الله ـ تعالى . . .

﴿ فأرَدْنَا أن يُبْدِلهُمَا ربُّهمَا خيرًا منه زكاةً وأَقْربَ رُحْماً﴾ (١١) .

كيف يقول سيدنا الخَضِر « فَأَرَدْنَا» ! هذا من الإسناد إلى السبب . . فأنت إذا زُرْتَ السيد البدوى ودعوتَ الله ـ تعالى ـ عنده بالشفاء، وشفاك الله . . ثم قلت ببركة السيد البدوى شفانى الله ، فهذا ليس شركا ؛ لأنه سبب . . « الأرض أثمرت خمسين إردبًا » هذا القول منك ليس شركا . .

فالله ـ سبحانه ـ قال لجبريل : اذْهَبْ يا جبريل بروح عيسى .

أما المجانين فهم يقولون : روُح الله أى ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ومعنى « روح الله » أى : روح خلقها الله تعالى . . والإضافة فيها للتشريف . . كما قال سبحانه : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً﴾(١٢) .

---

(١٠) مريم : ١٩ .

(١١) الكهف : ٨١ .

(١٢) الإسراء : ١ .

فالمعنى: روح مخلوقة لله، طائعة لله.

ربنا لا يخرج منه شيء، ولا يُخْلَقَ منه شيء، ولا يتصل به شيء..

﴿فإذا سوَّيته ونفختُ فِيه منْ رُوحِي﴾ أي: روحي المملوكة لي، المخلوقة لي.

مثل قولنا: «مِنْ أَرْضِي أعطيتك فدانًا».

«بديع»! سبحانه! روحك أنت موجودة، ومعروف مكانها، ومكتوب تاريخها.

الملائكة يقولون: هذه الروح يُخْلَق لها جَسَد يوم كذا، وتنزل يوم كذا، ومجيئها من الدنيا يوم كذا مع سيدنا عزرائيل.

ملائكة الرحمة تنزل برَوْحٍ ورَيْحَان.. وملائكة العذاب يضربون وجوههم وأدبارهم..

﴿ارجِعِي إلى ربك﴾ (١٤).. وتنزل بسرعة وتشهد هذه الروح الغسل، والصلاة وسؤال القبر.. وتتكلم الملائكة مع رضوان ـ حتى يحضر لها رَوْضة..

---

(١٣) ص: ٧٢.

(١٤) الفجر: ٢٨.

أحد التابعين أقسم أن لا يضحك حتى يعلم مَقرهُ أفى الجنة أم النار! فلما مات تبسم وهم يغسلونه فعرفوا أنه من أهل الجنة، لأنه كشف عنه الحجاب.

وفى عالم الأرواح يكون لها اجتماعات وأُنْس، فإن كان مؤمنًا، ينظر إلى الجنة، وإن كان شهيدًا صعدت روحه إلى الجنة؛ لأن الروح الطيبة تكون مطلقة، ولا تهوى إلا مجالس الخير كالملائكة.

أنت جالس فى هذا المجلس ولا يعلم العدد إلا الله سبحانه!! وأرواح الأولياء تحضر فى مجالس الخير وتفرح بما فيها و كنت أقرأ للإخوان الحاضرين درسا قبل حضور شيخى الشيخ حبيب الله الشنقيطى بالمسجد الحسينى فإذا عارضنى إنسان أو شاغبنى يهمس لى فى أذنى عند جلوسه على الكرسى بقوله: « يعاكسونك وأنت خير منهم » كأنه كان معى، ثم يأتى فى درسه بكل موضع حرَّفْت فيه شيئا، أو ذكرته ناقصا، كأنه كان جالسا معى يسمع ما قلته، وقد حصل ذلك منه مرات كثيرة.

السؤال فى الدرس مثل إنسان أتى برغيف من الخبز يُقَسِّمه..

فيه سؤال مثل «الدبشة»، وسؤال مثل الكهرباء..

س - حول اللا هوت والناسوت؟

جـ: الناسوت : هو الجسد، و «اللاهوت» : هو الروح .

س : حول تكليم الله ـ سبحانه وتعالى ـ لسيدنا موسى؟!

جـ ـ نداء الله ـ تعالى ـ لسيدنا موسى ـ عليه السلام ـ قالوا : إنه سمع الكلام من جميع الجهات وبجميع الأعضاء وليس من الشجرة . . وهذا هو مذهب أهل السنة . .

ومن الشجرة يعنى : من جهة الشجرة، وهو إشارة إلى أنه ـ عليه السلام ـ تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا، ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتعش به من غير اختصاص بعضو وجهة *.

س : هل رأى أحد جبل قاف؟

جـ ـ ربنا ـ سبحانه ـ ينظر جبل « قاف » أم لا ؟

نعم . . ينظره !! كفى هذا . . والنبى ـ ﷺ ـ مَرَّ على كلِّ شئٍ ليلة الإسراء والمعراج . .

س ـ ما معنى « قَ» فى قوله ﴿ق . والقرآن المجيد﴾ (١٥)؟!

جـ ـ منهم مَنْ قال : الله أعلم بمراده من ذلك . .

(*) انظر: تفسير البيضاوى: ٢ / ٤٦ . (١٥) ق / ١ .

ومنهم مَنْ قال: « قَ» تدل على اسم من أسمائه تعالى . .

فَهِمْنَا أن الأرواح تأتى من السماء بقدرة الله ـ تعالى ـ ولا أحد يموت أبدًا إلا إذا جاءت الملائكة . . وعندما تجتمع ملائكة السماء وملائكة الأرض لا أحد يموت حتى يخلق الله ـ تعالى ـ الموت « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلناوهم لا يفرطون» **.

فإذا خلق الله ـ تعالى ـ الموت، مات الإنسان . . لأن ابن آدم فيه روح وجسد، والجسد عبارة عن جماد . . والروح لا تخرج حتى تسمع نداء الحق: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾ (١٦).

حينئذ تسمع كلام الحق وتخرج . . هذه الروح الطيِّبة المؤمنة:

﴿ الذين توفَّاهم الملائكة طيِّبين يقولون سلامٌ عليكم﴾ (١٧).

﴿ أخْرِجُوا أنفسكم اليوم تُجْزَوْنَ عذاب الهُونِ﴾ (١٨).

أنت عَاصٍ ولا تصلى ولا تصوم، تصبح من جماعة « جرجس» . .

يقول النبى ﷺ:

(**) الأنعام: ٦١ .

(١٦) الفجر: ٢٧، ٢٨ .

(١٧) النحل: ٣٢ .

(١٨) الأنعام: ٩٣ .

« الصلاة عماد الدين ، مَنْ أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين» *. قال الشيخ اللقانى الأزهرى فى منظومته :

ومَن يمت ولم يتب من ذنبه

فأمره مُفوَّض لربهِ

سمعت من الشيخ محمد بخيت ـ رحمه الله ـ قال :

« أجمع العلماء على أن تارك الصلاة لا يقبل الله ـ تعالى ـ له حسنة » .

﴿ وإنى لغَفَّارٌ لِمَنْ تاب وآمَنَ وعَملَ صالحًا ثم اهْتَدَى﴾ (١٩).

فيه شىء اسمه « الذنوب» ، وفيه شىء اسمه « الأصُول» ، فالإنسان عندما يترك الصلاة، يقطع الأصُول . .

سبحانك يا عظيم!

عندما تخرج الروح يرى الإنسان كل شىء ، ويرى الملائكة .

فإن كان رجلاً طيِّبا ، تُبشِّره الملائكة :

﴿ فَسَلَام لك من أصحاب اليمين﴾ (٢٠).

(*) رواه البيهقى فى شعب الإيمان. (١٩) طه: ٨٢.

(٢٠) الواقعة: ٩١ .

روحة تخرج بِزَفَّة!!

ياربّ! تَوفَّنَا مسلمين.. آمين!!

﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ (٢١). الصلاة ثقيلة وصعبة إلا على الخائفين ﴿ الذين يظنُّون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ (٢٢). قال ﷺ: « وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِى فى الصلاة » (٢٣).

يعنى: فرحى وسرورى عندما أقوم وأُصلِّى وأكون فى الصلاة..

كلما أحب اللهُ ـ تعالى ـ العبدَ حَبَّب إليه الشىء الذى يحبه، فإذا وجَدْتَ نفسك تفعل الشىء الذى يحبه الله ـ تعالى ـ فاعْلَمْ أن الله يحبك.. ﴿ فَفِرُّوا إِلى الله﴾ (٢٤)، ﴿ وجَاهِدُوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم﴾ (٢٥). الرزق له باب لا يُغْلَقُ ولا ينْسَدُّ.

اعْمَلْ عمل زين فى القبر يؤنسك!!.

أقرب شىء إليك هو: القبر.. والنصارى واليهود والشيوعيون يؤمنون بالموت؛ لأنه مشاهد أمامهم، وكما تموت فاعلم أن الله ـ تعالى ـ خلقك من ماء وجعلك إنسانًا، وهو قادر على أن يُعيدك مرة

---

(٢١) البقرة: ٤٥. (٢٢) البقرة: ٤٦. (٢٣) رواه الإمام أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى. (٢٤) الذرايات: ٥٠ (٢٥) الحج: ٧٨.

أخرى . وأكبر علامة على وجود الله ـــ تعالى ـــ أنك إذا اتقيته وأخلصت له، وجَدْتَ الفرح والسُّرور، وإذا خالفته وعصيته ضاق صدرك . .

لماذا ! لأن سيد الدنيا والآخرة غَضْبَان عليك .

أما إذا أطعته أحبك وحبب فيك خلقه ووضع لك القبول فى قلوب الناس .

﴿ مَنْ عمل صالحًا مِنْ ذَكَرٍ أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طَيِّبة﴾ (٢٦) .

الحياة الطيبة : التى يطيب قلبك بها . .

فلا فرح فى الدنيا إلا بالله !! أصل الفرح فى الدنيا بالله فقط ! لأن الله ـــ تعالى ـــ إذا رضى عنك أتى لك بالفرح والسرور . أما فرح الشيطان فتعقبه ندامة . .

أما الله تعالى، فلا . . تذهب إلى الحج ـ أكبر فرح وأكبر سرور، لم نسمع أحدا قد ذهب إلى الحج ثم رجع غير مسرور . بل يرجع فرحًا مَسْرورا أما ـــ لا مؤاخذة ـــ قُرْقُرْ ودُؤْدُؤْ على المقهى والخمارة،

---

(٢٦) النحل : ٩٧ .

ففرحه من الشيطان وعاقبته ندامة والعياذ بالله ـ تعالى ـ .

لم نسمع بأن أحدا قد صلى ثم أخذوه وضربوه، وأدخلوه السجن .

(مَن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينة حَياةً طيِّبة) .

آمِنْ بهذا الكلام!! .

المرأة إذا نظرت إلى غير زوجها سلَّط اللهُ عليها زَوْجها . . والرجل إذا نظر إلى غير زوجته سلَّط الله عليه زوجته . .

«أتى النبى ـ ﷺ ـ ليلة المعراج على قوم بين أيديهم لَحْم نضيج فى قِدْر، ولحم نيِّىء فى قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيِّىء الخبيث، ويدَعُون النضيج .

فقال : ما هؤلاء يا جبريل؟

قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيِّب ، فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ـ والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيِّبًا فتأتى رجلاً خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح» . . (٢٧) .

قال عليه الصلاة والسلام :

---

(٢٧) رواه الطبرانى والبزار .

«إذا رأى أحدكم مبتلى فقال: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى عليك وعلى كثير من عباده تفضيلا. كان شكر تلك النعمة»[٢٨]. أى يقول ذلك سرًّا.

الله ـ سبحانه ـ أعطى نبيه ـ ﷺ ـ عطاءً كثيرا:

﴿فأوحى إلى عبده ما أوْحَى﴾ [٢٩].

(ولقد خلقنا الإنسان) خلقناه أطوارًا: حالة بعد حالة: نطفة ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا ثم كسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر: بالروح، ثم طفلاً، ثم شابًا، ثم شيخًا، ثم يتوفى بعد ذلك، ثم يبعث يوم القيامة.

﴿ولقد كَرمْنَا بنى آدم﴾ [٣٠]: الكافر ليس له تكريم، لأنه أهان نفسه بالكفر، قال ابن عباس رضى الله عنهما: مَنْ بلغ مائة سنة وكان من عادته أنه يُصلِّى فى جماعة، فلم يستطع الصلاة فيها، فله أجر الجماعة.. ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير

---

(٢٨) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

(٢٩) النجم: ١٠.

(٣٠) الإسراء: ٧٠.

ممنون﴾[٣١] أى : غير مقطوع إذا كبروا وصاروا غير قادرين على مزاولتها بالمسجد .

﴿ والتفت الساق بالساق * إلى ربك يومئذٍ المساق﴾ [٣٢].

فيه أطوار معنوية غير حسية : فتارة هو فرحان ، وتارة هو غير مسرور، تارة طائع ، وأخرى عاصٍ . .

لا تظن أنك إذا ضحكت فأنت وحدك! لا ، بل هو معك . .

هو المهيمن . . الرقيب . . الحسيب . .

هل تريد إكرامًا أكثر من هذا الإكرام . . قضى لك بامرأة تملكها تطبخ لك، وتغسل ، وتأتى لك بولد . . من الذى فعل هذا! الله !!

«دخل رجل على رسول الله ـ ﷺ ـ وقال له : يارسول الله : ادْعُ الله لى أن يُزوِّجَنى بفلانة . فقال له (ﷺ) : لو دعا لك إسرافيل وجبريل وميكائيل وحملة العرش، وأنا فيهم، ما تزوَّجْتَ إلا المرأة التى كُتِبَتْ لك» . [٣٣].

وقال ﷺ :

---

(٣١) التين : ٦ .

(٣٢) القيامة : ٢٩، ٣٠ .

(٣٣) أورده النبهانى فى الفتح الكبير.

« واعْلَمْ أن مـا أخطأك لم يكـن ليصيبك، ومـا أصـابـك لم يكن ليخطئك»(٣٤). يا ابن عباس : إذا جاء إليك خير، فاعلم أنه من الله ـ تعالى ـ فلا يمكن أن يتحـول عنك ، وإن أخطأك فلا تحزن فهو ليس لك .

قال سيدنا على كرم الله وجهه :

«ياابن عباس : إذا جـاءك خير ، فلا تكثرن به فـرحًا ، فإنه لك . . وإذا أخطأك ، فلا تحزن ؛ فإنه ليس لك» .

ابنك خرج من البيت تائها وجاء إليك بالليل . . تفرح فرحًا عظيمًا ابن الجيران مـر عليك ولم يدخل بيتك فى أى مناسبة تحزن! حـاجة أنت لاتنتظرها ولم تأت لك تحزن عليها . لا!!

هذه عقيدة ربانية . . الحمدلك يارب!!

هو معك . . ﴿ وهو معكم أينما كنتم﴾(٣٥).

بَرْهِنْ على أنك مؤمن!!

الكتكوت الصغير يبيت مع الدجاج، لِيُظهِرَ أنه منهم .

المسلم وهو صغير يتوضأ ، يبين نفسه أنه مسلم . . حتى لا يكون

---

(٣٤) رواه الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

(٣٥) الحديد : ٤ .

أقل من الكتكوت . .

عندى ابن أخى الصغير ، والدى كان خارجا قالوا له : زوجة ابن أخيك ولدت ولد . . قال : سموه ابا عبد الله الحسين .

وكان وهو صغير يلبس العِمَّة ومعه العصا ، ويذهب إلى المسجد يتشبه بالصالحين .

الشيوعيون ! ! ﴿ يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مَثْوىً لهم ﴾ (٣٦) .

إياك أن تُجالِسَ شيوعيا ! أو أن تقرأ كتابًا شيوعيا . . فأنت فى داخلك قلب مؤمن بالله ، فبدلا من أن تقرأ لإنسان يكرهك فى الله ، فاقرأ لِمَنْ يحبك فيه ! ! لأنك خُلِقْتَ للجنة ، وهم خُلقُوا للنار . .

مادام الله ــ تعالى ــ قد هداك فإياك أن تظن أنه لايحبك مثل ما تحبه . قال الله تعالى «يحبهم ويحبونه» (*) وهكذا الأحكام .

وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«إن رجلاً زار أخًا له فى قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدْرَجَتِه ملَكًا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريد أخا لى فى هذه

(٣٦) محمد : ١٢ .

(*) المائدة : ٥٤ .

القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تَربُّها! قال: لا، غير أنى أُحِبُّه فى الله ـ عز وجل ـ . . قال: فإنى رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (٣٧).

الإنسان عندما يدخل القبر يجد نفسه وحيدًا، ليس معه أحد إلا الله. هناك يعرف أنه مملوك لله وحده وهو اللطيف بعباده المؤمنين.

﴿يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾(٣٨) إنْ دخلتَ على الملوك وذكرته، ثبَّتك . . وإن دخلت على الوحوش وذكرته ثبتك وسلَّمكَ منهم. فلا تنس خالقنا!!!

خلق لكَ زوجة وهو أعلم بها! وخلق لك ذرية! وخلق لك عملاً! وخلق لك ما يلزمك مدة حياتك . . قبل أن تقول: أريد كذا، يُوجِده لك . . ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيى الموتى﴾(٣٩) روى عن سيدنا جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ أنه سأل النبى ـ ﷺ ـ عن أول شىء خلقه الله ـ تعالى ـ فقال: «أول ما خلق الله ـ تعالى ـ نور نبيِّك يا جابر». أخرج هذا الحديث عبد الرزاق اليمنى الزبيدى فى مصنفه فى الحديث، ونقله

---

(٣٧) رواه مسلم وأحمد.
(٣٨) إبراهيم: ٢٧.
(٣٩) القيامة: ٣٩، ٤٠

عنه الشيخ أحمد القسطلانى شارح البخارى فى كتابه « المواهب اللدنية»، ونقله أيضا الشيخ الدردير ـ أبو البركات ـ فى مولده . . والشيخ الباجورى ، وجاء به الشيخ ابن حجر الهيتمى فى مولده، وجاء به الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى فى مصنفه المسمى :

«الأنوار المحمدية» . .

والنبهانى يقول :

نورك الكُلُّ والورى أجزاء

يانبيا من جُنْده الأَنبياءُ

ابن آدم لا يعرف نفسه، فكيف يعرف حقيقة النبى ـ عليه الصلاة والسلام!!

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

الدرس الثانى والسبعون

فى تفسير قول الله ــ تبارك وتعالى ــ:

﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَان * فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(١).

صدق الله العظيم

***

قال عليه الصلاة والسلام:

«مَنِ استَمَعَ إلى آيَةٍ من كتابِ اللهِ كُتبتْ لهُ حسنةٌ مضاعفةٌ، ومَنْ تلاها كانت لهُ نورًا يوم القيامَة»(٢).

وقال تعالى: ﴿إِليه يصْعَد الكلمُ الطيِّبُ والعَملُ الصالحُ يرفَعُهُ﴾(٣).

---

(١) الرحمن ١٩ : ٢١.
(٢) رواه الإمام أحمد.
(٣) فاطر : ١٠.

وأطيب الكلام كلام الخالق يُتْلَى على لسان الحادث! . .

وقال تعالى: ﴿ ويسئلونَكَ عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾(٤).

والقرآن من أمر الله عزَّ وجلَّ . . وهو كلامه العزيز :

﴿نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ * علَى قلبِكَ لِتكونَ مِنَ المنذِرِينَ * بِلِسانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ﴾(٥).

الشيخ محمد بخيت المطيعى قال: لا يترجم القرآن إلى لغة غير العربية ثم قال: هذا هو القرآنُ العظيمُ، ومَن قرأه بغير العربية فقد كفر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿بِلسانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ﴾.

أما التفسير بغير العربية، فلا شىء فيه.

وقد أباح الشيخ محمد بخيت المطيعى ـ رحمه الله تعالى ـ قراءة القرآن فى الراديو. . وقد سألتُه ـ رضى الله عنه ـ عن ذلك وقلتُ له: إن الراديو يقرأ فيه القرآن ويُغَنَّى فيه، ويُقْرأُ فيه القرآن فى أماكن غير محمودة؟!

فقال: أرأيت لو أن رجلاً قرأ علينا القرآن وسمعناه منه، ثم قال: صدق الله العظيم. . وذهب يُغَنِّى!! هل ذلك يضرنا؟!

---

(٤) الإسراء: ٨٥.

(٥) الشعراء: ١٩٣: ١٩٥.

ولو أن رجلاً يقرأ القرآن ويسمعه رجل بداخل دورة المياه، فهل ذلك يضرُّ؟!

قال تعالى :

﴿ مرَجَ البحرَيْنِ يلتقيانِ﴾ .

العَذْب والمالح . . المالح وحده ، والعَذْب وحده .

يقول سيدى إبراهيم الدسوقى فى دعائه :

«اللهم يا مَنْ ألْجمَ البحرَ بقدرتِه، وقهر العباد بِسَيْف قدرتِهِ، اكْفِنى وأنت الكافى» .

﴿ بينهما بَرْزَخٌ لا يبغِيانِ﴾ أى : حاجز من قدرة الله ــ تعالى ـ يمنعهما من أن يبغى أحدهما على الآخر. .

قال تعالى : ﴿ومِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يوم يُبْعثونَ﴾(٦) أى حائل بينهم وبين الرجعة، وقال سبحانه : ﴿وما يعلمُ جُنودَ ربِّكَ إلاَّ هُوَ﴾(٧) أى : جنوده ـ تعالى ـ لا تُحْصَى ولا تُعَدّ . .

﴿والسَّابِحاتِ سَبْحًا * فالسَّابِقاتِ سَبْقًا﴾ (٨) .

---

(٦) المؤمنون : ١٠٠ .

(٧) المدثر : ٣١ .

(٨) النازعات : ٣، ٤ .

هم ملائكة الرحمن . . تسبح من السماء بأمره ـ تعالى ـ أىْ تنزل، وتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، قال الشيخ الصاوى : « الروحُ المؤمنةُ لا تخرُجُ مِنْ جَسَدِ العبْدِ المؤمِنِ إلا بهذا النداء : ﴿ يا أيَّتُها النفْسُ المطمئِنَّةُ * ارْجِعِى إلى ربِّكِ راضِيةً مرضِيَّةً ﴾ (٩).

أما الكافرة، فتسمع من الملائكة :

﴿أخْرِجُوا أنفسَكُم اليومَ تُجْزَوْنَ عذابَ الهونِ بما كنتُم تقولونَ علَى اللهِ غيْرَ الحقِّ وكُنتُمْ عَنْ آياتِهِ تسْتكْبِرونَ﴾ (١٠).

فـ «السابحات»، و «السابقات» : هى ملائكة الرحمة تسبح بالأرواح : فتذهب بأرواح المؤمنين إلى الجنة وبأرواح الكفار إلى النار.

ذهب بعض العلماء إلى القول : بأن الروح تشبه الجسد فى الصورة والهيئة، قال صاحب الجوهرة :

لمالك هى صورة كالجسدِ

فحسبك النصّ بهذا السَّنَدِ

قال الله ـ تعالى ـ :

---

(٩) الفجر: ٢٧، ٢٨ .

(١٠) الأنعام : ٩٣ .

﴿الله يتوفى الأنفسَ حينَ موتِها والتى لمْ تمتْ فى منامِها فيُمْسِكُ التى قضى عليها الموتَ ويُرْسِلُ الأخْرى إلى أَجَلٍ مُسمًّى﴾ (١١).

روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن فى ابن آدم نفْسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفْس التى بها العقل والتمييز، والرّوح التى بها النفَس والحياة، فتتوفيان عند الموت، وتتوفى النفْس وحدها عند النوم، وروح الميت قد تلتقى مع روح الحى ثم يفترقان، وقد سمعتُ أن الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله تعالى ـ كان فصيحًا بليغًا، فطلبتُ من الله ـ تعالى ـ أن أراه فى المنام، وأن أسمع شيئًا من فصاحته، فرأيت الشيخ محمد عبده جالسًا على سرير، ويقف بجواره رجل . . فقلت له: هل قراءة الفاتحة تنفعكم؟! قال: نعم، ونحمد الله تعالى، وتنفع الأحياء أيضًا، ولكنكم لا تشعرون . .

﴿يخرُجُ مِنهما اللؤْلُؤُ والمرجانُ﴾ يصنع منهما العقد للنساء ﴿وتستخرجونَ حِلْيةً تلبسونَها﴾ (١٢). وهى من نعم الله ـ تعالى ـ علينا .

﴿فبأىِّ آلآءِ ربكما تكذبان﴾: آلآء الله تعالى: هى نعمه،

---

(١١) الزمر: ٤٢.

(١٢) فاطر: ١٢.

والمعنى : فبأى نِعْمة من نِعَم ربكما يامعشر الجنّ والإنس الناشئة عنه تكفران بها جحوداً منكما لنعمه التى لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى؟!!.

﴿ ولـهُ الجوارِ المُنْشـآتُ فِى البَحْـرِ كالأعْـلام﴾ (١٣) سَيَّرَ وسَخَّرَ البواخـر على الماء، وأمـر البحر أن يمتثل لـذلك : ﴿اللهُ الذى سخَّر لَكُم البَحْرَ لِتَجْرِىَ الفلْكُ فيه بأمرِه﴾(١٤) أى : بأمر الله تعالى . .

(ولَه الجوارِ) أى : السفن ، (المُنْشآتُ) المصنـوعات (فى البحر كالأعلام) أى : كـالجبال . . فالمعنى : وله السفن المصنـوعات فى البحر كمثل الجبال الشامخات فى العلو . .

عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال :

« خرجَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ على أصحابِه، فقـرأ عليهِمْ سورةَ الرحمن من أولها إلى آخـرها، فسكتوا . . فقـال : لقد قرأتُهـا على الجن ليلة الجن فكـانوا أحسن مـردوداً منكم . . كنتُ كلمـا أتيت على قولـه : ﴿فبأىّ آلاء ربكُما تكذِّبانِ﴾ قالوا : «لا بشىءٍ من نعمك ـ رَبَّنَا ـ نُكذِّبُ فلكَ الحمدُ» (١٥).

---

(١٣) الرحمن : ٢٤.

(١٤) الجاثية : ١٢.

(١٥) رواه الترمذى.

﴿ كُلُّ مَنْ عليها فَانٍ * ويَبْقى وَجْهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرام﴾(١٦).

كل مَن على الأرض يَفْنَى !! قال صلى الله عليه وآله وسلم:

« ليسَ من الإنسانِ شيء إلاَّ يَبْلى إلاَّ عظمٌ واحدٌ، وهو عجْبُ الذنَب ومنه يُركَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامة »(١٧).

وعجب الذنب: عظم صغير كالخردلة فى آخر سلسلة الظهر فى العُصْعُصِ.

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى حديث طويل عن صفة الدَّجَّال: وفيه:

« ثم قال: وفيه يرسل الله أو قال: ينزل الله مطرًا كأنه الطلّ فينبت منه أجساد الناس »:

قال صاحب الجوهرة:

وقل يُعَادُ الجسم بالتحقيق

فقيل.. عن عدم وعن تفريق

أى يعيده الله ـ تعالى بعينه، فالجسم الثانى المعاد هو الجسم

---

(١٦) الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(١٧) رواه مسلم وابن ماجه عن أبى هريرة.

الأول بعينه لا مثله.

ثم ينفخ إسرافيل فى الصُّور، يقول: يا أيتها العظام النخرة، واللحوم المبعثرة والشعور المتناثرة: إن الله يأمركُنّ أن تجتمعن لفصل القضاء، وهذه هى النفخة الثانية وتسمى نفخة البعث.

قال تعالى: ﴿وما أمرُنا إلاَّ واحدةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ﴾ (١٨)، وقال: ﴿وما أمْرُ الساعَةِ إلاَّكَلَمْحِ البَصَرِ أو هُوَ أقْرَبُ﴾ (*).

﴿ثمّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فإذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ * وأَشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّها﴾ (٢٠). فيا سعد مَنْ صَدَّقَ بالله ـ تعالى ـ وآمَنَ برسله!!.

س ـ ما حكم مَن يُقبِّل مقصورة وعتبة سيدنا الحسين رضى الله عنه؟!

جـ ـ قال رسول الله ﷺ:

«أكثر أهل الجنة البُلْه» (٢١).

وحكى: أن رجلاً تزوَّج بامرأة فمكث معها فترة طويلة لا يقر بها ولا يرضى أن يتكشف عليها، ولم يعدل عن ذلك إلا بعد إقناع كبير،

---

(١٨) القمر: ٥٠.

(*) النحل: ٧٧.

(٢٠) الزمر: ٦٨، ٦٩.

(٢١) رواه البزار عن أنس بسند ضعيف من كلام العرب «خير أولادنا الأبله الغفول» بمعنى أنه لشدة حيائه كالأبله فيتغافل ويتجاوز فشبه ذلك بالبله مجازا.

وجهد بالغ ممن يثق فيهم، ولعلَّ الذين يُقَبِّلون عتبة سيدنا الحسين مثل هذا الرجل؟

وأفعال العوام تعد لَغْوًا

ولا حكم لجهل الجاهلينا

س ـ هل يجوز مَسّ المصحف على غير وضوء؟

حـ ـ لا يجوز، ولكن يجوز له أن يقرأ على غير وضوء؛ لقوله تعالى: ﴿لا يمسُّهُ إلاَّ المطَهَّرونَ﴾ (٢٢).

ويجوز قراءة الأوراد على غير وضوء، ولكن الوضوء أفضل . .

ويجوز للمعلِّم والمتعلِّم أن يمسَّ المصحف بغير وضوء . .

وكذا يجوز للحائض أن تمسَّ المصحف لِتُعلِّم أو تَتعلَّم . .

ويجوز للجنب أن يقرأ آية الكرسيّ والمعوذتين بنية التحصين من الجن.

يقول الحسن البصرى رضى الله عنه: « ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مُنَادٍ من قبل الحق: يا ابن آدم: أنا خَلْق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود منى بعمل صالح فإنى لا أعُودُ إلى يوم القيامة».

فالأيام تَفْنَى كذلك!!

---

(٢٢) الواقعة: ٧٩.

س ـ يقول السائل : إن رجلاً مسيحيًا قال له : أنتم تقولون :

إن الله صلى على محمد، فهل الله ركع وسجد لمحمد ؟!

جـ ـ معنى عبارة : « اللهم صلِّ على محمد» أى : أعطه كمالاً يليق بذاته وشرفه، وليس هناك تشريف وتكريم أبلغ من صلاة الله تعالى بنفسه على نبيه وكذا صلاة ملائكته الأكرمين فالصلاة من الله ـ تعالى ـ رحمة ونور وإنعام وزيادة تشريف وتكريم .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ * ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرامِ﴾ (٢٣).

حتى البحار أيضًا تفنى . . قال تعالى :

﴿وإذا البحار فُجِّرتْ﴾(٢٤) أى : انفتحت واتصل بعضها ببعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالمالح .

﴿ وإذا البحار سُجِّرتْ﴾ (٢٥) أى أوقدت فصارت مياهها نارًا، وتُصَبّ فى نار جهنم . .

و«ذو الجلالِ والإكرامِ» أسماء الله ـ تعالى ـ على قسمين : جلالية وجمالية :

---

(٢٣) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢٤) الانفطار: ٣ .

(٢٥) التكوير: ٦ .

الجلالية: مثل اسمه تعالى: الجبار، والمنتقم...

والجمالية: مثل اسمه تعالى: الرحمن، والرحيم، والعفو، ...

قال عليه الصلاة والسلام:[٢٦]

«تفكَّروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله».

فسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته.

فبدلاً من أن يفكر الإنسان فى ذات الله تعالى، يفكر فى روحه التى بين جنبيْه!!. فهى من مخلوقات الله ـ تعالى ـ

قال عليه الصلاة والسلام:

« أَطَّتِ السماء ويحقُّ لها أن تئط، والذى نفس محمد بيده، ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملَك ساجد يسبح الله ـ تعالى ـ بحمده»[٢٧].

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

---

(٢٦) رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس.

(٢٧) رواه ابن مردويه عن أنس..

الدرس الثالث والسبعون

فى تفسير قول الله ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(١).

صدق الله العظيم

***

(كل مَن عليها) أى : جميع ما فوقها، (فانٍ): أى : هالك..

(كل مَن عليها) : إخبار من الله ـ تعالى ـ بأن جميع مَن على الأرض سيفنى.. وفناء بنى آدم أى : موتهم.. وإذا مات ابن آدم صار واحدًا بعد أن كان اثنينْ!. لأن ابن آدم روح وجسد، فإذا مات فنى الجسد وبقيت الروح..

هبطت إليك من الجناب الأرفع

كما يقول ابن سينا..

قال تعالى : ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذٍ تنظرون﴾(٢).

(١) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧.

(٢) الواقعة : ٨٣، ٨٤.

(تنظرون) أى : الجسد، وأما الروح فلا؛ لأن الروح من أمر رَبى :

﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين﴾ (٣).

رأيت الشيخ محمد عبده فى المنام، فشكوتُ له حالى . . فقال لى : لو كنتُ حيًّا لساعدتك . . فقلت له : أرسلنى للشيخ المراغى .

فقال لى : سَلِّمْ لى عليه . . فذهبت إليه وقبل أن أكلمه قال لى : هل رأيته؟! قلتُ : نعم . . فصار يدعو لى . .

فقلتُ له : إنى أخاف سَلْب الإيمان، فادع الله لى أن يميتنى على الإيمان، فدعا لى بدعوات مباركة . . ومات الشيخ المراغى بعدها بقليل . .

إشارتنا تقضى الحوائج بيننا
ونحن سكوت والهوى يتكلم

يقول الصوفى :

وتيهتمونى فى بديع جمالكم
فلم أدرفى بحر الهوى أين موضعى

قال عليه الصلاة والسلام : مخبرا عن فناء الجسد فى الدنيا .

---

(٣) الواقعة : ٨٦، ٨٧ .

«ليس من الإنسان شيء إلا يَبْلَى، إلا عظم واحد وهو عَجْبُ الذنب ومنه يركب الخَلْق يوم القيامة»(٤).

والخَلْق خلقهم الله ـ تعالى ـ لحكمة يعلمها هو سبحانه.. وأفعاله ـ سبحانه ـ منزهة عن العلل..

ومن صفات عباد الرحمن الدعاء دائما بصلاح النفس والولد.

﴿ والذين يقولون ربَّنا هبْ لنا من أزواجِنا وذرّياتِنا قُرَّةَ أعْيُنٍ واجعلنا للمتقين إمامًا﴾(٥).

والخَلق أرزاقهم بيدخالقهم الذى تكفَّل لهم سبحانه بالرزق.. قال تعالى:

﴿ وكأيِّن منْ دابَّةٍ لا تحملُ رزقَها اللهُ يرزقُها وإيَّاكم﴾(٦). فيجب على المؤمن أن يكون واثقًا بربه فى رزقه وسَعْيه وعمله، وأن يُذكِّر نفسه دائمًا بنعم ربه عليه، وأن يُذكِّر أيضًا إخوانه.. قال تعالى:

﴿وذَكِّرْ فإنَّ الذكرى تنفعُ المُؤْمنين﴾ (٧).

والعلم أمانة، يجب أن تصل لأصحابها، والعلماء ورثة الأنبياء..

---

(٤) رواه مسلم وابن ماجة.
(٥) الفرقان: ٧٤.
(٦) العنكبوت: ٦٠.
(٧) الذاريات: ٥٥.

قال رسول الله ﷺ: « لأن يهدى الله على يديْك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت».

ولقد كتب ربنا ـ جلَّ وعلا ـ الفناء على خلقه:

كل ابْنِ أنثى وإنْ طالتْ سلامتُه
يومًا على آلةٍ حدباء محمولُ

والله ـ سبحانه ـ خلقنا ووكَّل بنا ملائكة يحصون علينا حسناتنا وسيئاتنا: رقيب للحسنات، وعتيد للسيئات..

(كل مَن عليها فَانٍ).. يقول الحسن البصرى رضى الله عنه:

«ما من يوم ينشقُّ فجرُه إلا نادى مُنَادٍ من قِبَل الحق: يا ابن آدم: أنا خَلْق جديد، وعلى عملك شهيد، فَتزوَّد منِّى بعمل صالح؛ فإنى لا أعود إلى يوم القيامة». حتى الأيام تَفْنَى، فهى تذهب إلى حيث يعلم الله تعالى:

قال ﷺ:

«يقول ابن آدم: مَالِى مَالِى!! وهل لك يابن آدم من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيْتَ، أو لبسْتَ فأبليْتَ، أو تصدقْتَ فأمضيْتَ»(٩).

---

(٨) رواه الطبرانى فى الكبير.

(٩) رواه مسلم فى صحيحه.

قال تعالى :

﴿وَنزَّلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وحَبَّ الْحَصِيد * والنَّخْلَ باسقاتٍ لها طَلْع نَضِيد * رِزْقًا للعبادِ وأحيَيْنا به بَلْدةً مَيْتًا كذلك الخُرُوج﴾ (١٠).

الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

يأتى إِليكَ ولَوْ فى جَبْهةِ الأَسَدِ

(كل مَن عليها فَانٍ . ويبقى وَجْه ربك ذو الجَلال والإكرام)

تَفْنَى الملوك وتَفْنَى السلاطين ويختفى ذكرها . . (ويبقى وجه ربك) أى : ربك ذو العظمة وذو الجلال والإكرام . .

والأرزاق تفنى لمن مات ، أما الحىّ فرزقه يأتى :

قال تعالى : ﴿يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمٰوٰت﴾(١١).

يخلق الله ــ تعالى ــ أرضًا جديدة ، وسماءً جديدة ، ويحاسب الناس عليها ! .

(ويبقى وَجْه ربك ذو الجلال والإكرام) أى : يبقى ربك . .

وكلمة « ذو » معناها عند العرب ـ صاحب ـ فذو الجلال : أى

---

(١٠) ق : ٩ : ١١ .

(١١) إبراهيم : ٤٨ .

صاحب الجلال. و « صاحب الجلال» أى : العظمة . . وهى الصفة التى تُخِيف . .

و« الإكرام» : هى الصفة التى تحبب ، ومعناها الإنعام للمؤمنين .

قال تعالى : (نَبِّئْ عبادى أَنِّى أنا الغفورُ الرحيمُ) هو الإكرام ﴿ وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾ (١٢) هو الجلال . .

ويقول سبحانه : ﴿ويرجونَ رحمتَهُ ويخافونَ عذابَه﴾(١٣) أى : يأخذون حيطة ـ (يرجون رحمته) إذا سمعوا صفات الإكرام . . مثل قوله تعالى : ﴿إن المتقين فى جَنَّاتٍ ونهَر﴾(١٤) . .

(ويخافون عذابه) إذا سمعوا صفات الجلال . . مثل قوله تعالى : ﴿وامْتَازُوا اليوم أيُّها المجرمون﴾ . (١٥) .

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(١٦) .

ويشمل الفرد والجماعة والقوم ! . .

الله ـ سبحانه ـ إذا أعطيته أعطاك ، وإذا ذكرته ذكرك ، وإذا تصدقتَ أَبْقَى لك صدقتك . .

---

(١٢) الحجر: ٤٩ ، ٥٠ .
(١٣) الإسراء: ٥٧ .
(١٤) القمر: ٥٤ .
(١٥) يس : ٥٩ .
(١٦) الرعد : ١١ .

قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل « يا ابن آدم تفرغْ لعبادتى أملأ صدرَك غِنًى وأسُدَّ فقْرك وإلا تفعَلْ ملأتُ يديك شغلا ولم أسد فقرك » (١٧).

فإذ زهدت فى الدنيا من أجله واشتغلت بعبادته جاءتك الدنيا؛ لأن خزائن كل شىء بيده!..

وهو سبحانه يعامل العبد بكرمه وإحسانه وفضله.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

«كان رجل يُدَاين الناس، وكان يقول لفتاهُ: إذا وجدت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله ـ عز وجل ـ يتجاوز عنا، فلقى الله فتجاوز عنه».

رواه البخارى.. وفى رواية لمسلم نحوه عن عقبة بن عامر وأبى مسعود الأنصارى: « فقال الله: أنا أحقّ بذا منك، تجاوزوا عن عبدى»..

قال تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾(١٨).

فلذا يقول سيدى محيى الدين بن عربى:

---

(١٧) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة.

(١٨) النور: ٢٢.

«معاملتكُ للخَلْق، معاملة الحقّ لك».

فإذا أعطيت فقيرا أعطاك الله.. وإذا سامحت مسلما سامحك الله، وقال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُبطِلُوا صدقاتكم بِالمَنِّ والْأَذَى﴾(١٩).

أى لا تبطلوا أجرها بالمن على الفقير والتعيير له بالسؤال.

(يحكى):

أن رجلاً مغربيًّا أخذ من رجل من السويس عشرة جنيهات، وقال له: إن شاء الله ـ تعالى ـ سوف أحضرها لك بعد الحج.. فلما فرغ من الحج ورجع إلى بلده بالمغرب أحضر قطعة من الغاب وكساها بالقماش، ثم قذفها فى البحر، وقال: يارب أَوْصِل هذه إلى صاحبها فلان!.. فحملتها الأمواج وقذفتها على الشاطىء فى السويس.. فلما ذهب هذا الرجل ليصطاد سمكا، وجد الغابة وفتحها، فإذا بها عشرة جنيهات ومكتوب فى ورقة بها: من فلان الفلانى إلى فلان الفلانى صاحب العشرة جنيهات. فأخذها الرجل.

قال تعالى: ﴿فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين﴾(٢٠).

ومرت الأيام والشهور، وجاء الرجل إلى السويس وذهب إلى

---

(١٩) البقرة: ٢٦٤.

(٢٠) يوسف: ٦٤.

صاحب العشرة جنيهات ليعطيها له، فقال له: إنها وصلت منذ زمن بعيد!!..

ـ مسألة فقهية:

س: ما معنى حديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»؟

حـ ـ لو أن رجلاً عنده زوجة تسمى «عيُّوشة» فرضًا، ورضعت طفلة منْ هذه الزوجة حرمت هذه البنت على أولاده جميعًا من هذه الزوجة «عيُّوشة»

وإذا تزوج هذا الرجل امرأة أخرى اسمها «فتحية» وأنجب منها أولادًا فإنها تحرم على أولاده من المرأة الجديدة أيضًا لأنها أختهم فى الرضاعة من ناحية الأب وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب»(٢١).

س ـ هل يجوز للأخت أن تُرْضِع أخاها؟

حـ ـ يجوز؛ لأنها محرمة عليه سواء رضع منها أم لم يرضع..

س ـ هل تكفى غسلة واحدة فى الوضوء؟

حـ ـ قال المالكية: الغسلة الأولى فرض، و الغسلة الثانية والثالثة سنة إذا أوعب بالأولى.. يعنى: إذا كانت الغسلة الأولى لم تعم

---

(٢١) متفق عليه.. ورواه الإمام وأبو داود والنسائى وابن ماجة.

العضو كله وصلى كانت الصلاة باطلة . . وإذا عمم العضو بالغسلة الأولى كَفَتْ، فتكون الغسلة الثانية والثالثة سنة ولو لم يغسلهما صحت الصلاة ...

س ـ ما حكم الإسلام فى سماع الأغانى؟

حـ ـ سماع الغناء!! سأل عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل أباه عن الغناء، فقال: « الغناء يُنْبِت النفاق فى القلب، لا يعجبنى» ثم ذكر قول مالك « إنما يفعله عندنا الفُسَّاق» .

وقال الشيخ الشرقاوى: سماع الغناء جائز، إذا أمنت الفتنة وخلا من المحرمات، وإذا كان فيه تمطيط وتكسير وتعريض للفواحش فحرام كما فى أغانى هذا الزمان .

س ما حكم لمس المرأة الأجنبية بالمصافحة.

حـ ـ لمس الأجنبية حرام، ولولم يقصد شيئا، يعنى: عليه ذنب . .

قال ﷺ: « لأن يُطْعَن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له»(٢٢).

والحاصل فى هذه المسألة قوله تعالى: ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حَسِيبًا﴾(٢٣). فإن المرأة إذا وضَعْتَ يَدَك فى يدها فحرام، أما إذا

---

(٢٢) رواه الطبرانى فى الكبير .

(٢٣) الإسراء : ١٤ .

جلستْ تُـدرِّس العلم أو تقـرأ القرآن أو تُـدرِّس الفقـه، فإنْ كان هـذا لنسـاء مثلها . . فهن من جنـس واحد فـلا شيء فيـه . وأما إذا كـانت تدرس لرجال فالكل يشتهيها فهذا حـرام، وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿ قلْ للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارهم ويحفظـوا فُرُوجَهم ذلك أزكى لهم إنَّ الله خبيـرٌ بمـا يصنعون * وقُل للمـؤمنـاتِ يغضضْن من أبصـارهـنَّ ويحفظْنَ فـروجهُنَّ ولا يُبـدِينَ زينتَهنَّ إلا مـا ظهـرَ منهـا وليضـربْن بخمرهِن على جيـوبِهنَّ ولا يبدين زينتَهنَّ إلا لبعـولتهنَّ أو آبائِهنَّ أو آبـاءِ بعولتهنَّ أو أبنائهنّ أو أبناءِ بعـولتهنَّ أو إخوانِهنَّ أو بنى إخوانِهنَّ أو بنى أخَـواتِهنَّ أو نسائِهنَّ أو ما ملكتْ أيمـانُهنَّ أو التابِعين غيـرِ أُولى الإرْبَةِ من الـرجـالِ أو الطفلِ الذيـن لم يظهروا على عـوراتِ النساءِ ولا يضربْنَ بأرجلهنَّ ليُعْلَمَ مـا يخفِينَ من زينتهنَّ وتوبوا إلى اللهِ جميعًا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾(٢٤) .

س هل هناك علامة يعرف بها المحبوب من غيره؟

أوحى الله ـ تعالى ـ إلى سيدنا موسى ـ عليه السـلام ـ وَحْيًا يسمى المكالمة، وكان هذا الوَحْى يسمى «كلامًا» . . قال الله تعالى :

﴿وكلَّم اللَّهُ موسى تكليمًا﴾ . .(٢٥)

قال عليـه الصلاة والسـلام : « سأل موسى بـن عمران ـ علـى نبينا

(٢٤) النور: ٣٠، ٣١ .

(٢٥) النساء: ١٦٤ .

وعليه أفضل الصلاة والسلام ــ ربَّه : ياربّ : دُلَّنِى على أحبِّ النَّاس إليك، وعلى أبغض الناس عندك . . فأوحى الله إليه : يا موسى : إذا وجدتَ عبدى يذكرنى فأنا أذِنْتُ له فى ذلك ، وأنا أُحِبُّه، وإذا رأيت عبدى لا يذكرنى فأنا منعته عن ذكرى، وأنا أُبغضه»(٢٦). خير العلم الذى عمل به سامعه، وخير المال ما تصدَّق به مالكه . .

عندك ألف جنيه وتصدقت منها بمائة جنية، فالمائة أفضل المال ! . .

سيدنا موسى سأل الحق ـ تبارك وتعالى ـ ليعرف أحباب الله ؛ لكى يجالسهم، لأن الأحباب إذا رأيتهم، ذكروك الله الحبيب . . قال رسول الله ﷺ :

« أولياء الله ـ تعالى ـ الذين إذا رءوا ذُكِرَ الله تعالى » (٢٧).

يعنى : إذا رأتهم عيناك ذكرت الله ـ تعالى ـ

سيدنا موسى عليه السلام . قال : يارب : من أحبابك؟ قال : ياموسى، العلامة سهلة لا تحتاج إلى جهد فى إدراكها . . إذا رأيت عبدى يذكرنى فأنا أحبه، وأنا أذِنْتُ له فى ذلك ؛ لأننى أحب أن أسمع ذكرى من القلوب العامرة التى تحبنى .

---

(٢٦) رواه الدارقطنى وابن عساكر عن سيدنا عمر.

(٢٧) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وقال : رواه الحكيم عن ابن عباس . .

وإذا رأيت عبدى لا يـذكرنى، فأنـا لا أحبه، وأنا منعتـه من ذكرى غذاء الجسد الطعام والشراب وغذاء الروح الذكر. .

يقول سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعـالى عنه: « والذكر هو دوايا».

والمعاصى الكبيرة تمنع الإنسان وتحجبه عن الذكر والخير.

فالـذى يأكل مال اليتيم يمنعـه الله ـ تعالى ـ من الذكـر. . والذى يظلم الناس يمنعه الله من الذكر!! وذلك لأن القلوب تصدأ بالمعاصى فتغفل عن الله .

قا ل عليه الصـلاة والسلام: « يقول الله تعالى : مَن عـادى لى وليًّا فقـد آذنتُـه بـالحـربِ، ومـا تقـرَّب إِلىَّ عبـدى بشىءٍ أحبَّ إِلىَّ ممـا افترضـتُ عليه، وما زال عبـدى يتقَّربُ إِلىَّ بـالنوافل حتى أحبَّـه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يُبصِر به، ويده التى يبطش بهـا، ورجلـه التى يمشى بهـا، وإن سألنى لأعطينـه، ولئن استعاذنى لأعيذنه»(٢٨). والنافلة: معناها الـزائدة. . والمراد بها هنا : الزيادة على الفرض : الصلـوات الخمس فرض، مازاد عليها نفل. . صوم رمضـان فرض. . ما زاد عليه نفل. . إذن، فـالنوافل تجعل الله ـ تعالى ـ يحبك؛ لأنك قدمت رأس المال والربح معه « وما تقرب إِلىَّ عبدى بشىءٍ أحبَّ إِلىَّ من أداء ما افترضتُه عليه».

---

(٢٨) رواه البخارى .

« وكنتُ سمعه وبصره» : أفضل من الجنَّات والحور المقصورات فى الخيام . . وبعض العلماء قال : « كنتُ سمعه ... » أى : كنت حافظا لسمعه وبصره ولسانه فلا يسمع إلا طيبا ، ولا يبصر إلا طيبا ، ولا ينطق إلا طيبا . .

مثال : الأم الشفيقة على ولدها إذا رأته يمسك بشىء يضره تمنعه من هذا الشىء . والله ـ تعالى ـ عندما يحب إنسانا يحفظ سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله . .

فإذا نظرت عينه ومنعها عما يغضبنى أعطيته ما يرضيه . . يقرأ فى المصحف ويتفكر فى آيات الله وكلماته ويتفكر فى خلق السماوات والأرض فينتفع بذلك .

ولسانه الذى ينطق به : فلا يتكلم فى الغيبة والنميمة ، فاجعل لسانك لا يتكلم إلا بما يرضى الله تعالى .

يا أخا العرب : أعمل فكرك وتنبه لشىء مهم جدا .

ربنا ـ سبحانه ـ له صفتان : صفة تسمى الرضا ، وصفة تسمى الغضب . . فإذا صدر منك قول أو فعل حسن ، فاعتقد أنه ـ تعالى ـ يرضى عنك ، وإذا صدر منك ما يُغْضِب ، فتأكد أنه ـ سبحانه وتعالى ـ يغضب عليك .

ويغضب ـ سبحانه وتعالى ـ ولو بكلمة أو بحركة : ﴿ ويل لكل

همزة لمزة﴾(٢٩).

وعندما تستغفر وترجع، يرضى.. وهذا يسمى مقام المحاسبة «والمراقبة» فَراقِب نفسك على الذى صدر منها ـ يُرْضى أم يُغْضِب ـ عندئذٍ تأتى لك الإجابة، يقول تعالى: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا﴾(٣٠)؛ لأن أعمالك تخفى عن الخَلْق ـ القلبية والقولية والفعلية ـ، لكنها لا تخفى عليك ـ فحاسبها أنت بنفسك ـ وكَوْنك تريد أن تعرف: هل ربنا راضٍ عليك أو غضبان؟.. هذا يسمى مقام المراقبة، واعلم أن الأعمال كلها تذهب معك إلى القبر، أما المأكولات والمشروبات فإنها تَفْنَى..

ويقول سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: «ما رأيت شيئا إلا ورأيتُ الله قبله». فهو ـ رضى الله عنه ـ يرى فعل الله ـ تعالى ـ فى هذا الذى رآه فهو يراقب الله ـ تعالى ـ دائما يرى الحياة فيه فيذكر الحى.. ويرى القوام فيذكر القيُّوم.. ويتكلم معه فيذكر الذى أنطق كل شىء..

ثم إذا مشى ذكر قول الله تعالى: ﴿هو الذى يُسيِّرُكُمْ فى البرّ والبحر﴾(٣١)، وإذا مات ذكر قول الله تعالى: ﴿كل نفسٍ ذائقة الموت﴾(٣٢).

---

(٢٩) الهمزة: ١.

(٣٠) الإسراء: ١٤.

(٣١) يونس: ٢٢.

(٣٢) آل عمران: ١٨٥.

«ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله».

هـذا عند أهل الطـريق يسمى « تجلِّى الأفعال»؛ لأنـه إذا رأى أى فعل يذكر الخالق سبحانه.

ويقول سيـدى عبد السلام بن مشيش «وزج بى فى بحار الأحـدية» أى أدخلنى فى توحيـد الأحدية الشبيـه بالبحر، وهو الفنـاء عن سوى الذات العلية فـلا يشهد سواها فى باطنه وظـاهره «وانشلنى من أوحال التوحيـد» أى مخاوفه؛ لأن صـاحب الفناء إن لم تـدركه العنايـة أنكر ثبوت الآثار ومنها الرسل وما جـاءوا به والعالم برمته، ومعنى تخليصه من تلك الأوحـال نقله لمقـام البقاء، ولذا قـال بعده: « وأغـرقنى فى عين بحـر الوحـدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بهـا» ولـذا يقول الإمـام مـالك رضى الله عنـه « ومن تصوَّف ولـم يتفقه فقـد تزندق» (أى : كفر)؛ لأن الشيطان يقـول له فى هذه الحالة : الله خلق السُّكـر، اسْكَرْ. الله خلق الـزنـا ، ازْن . . فإذا تفقـه منعه الفقـه من ذلك؛ لأنـه جمع بين الحقيقة والشـريعـة. فتجلِّى الأفعال درجـة لا تحصل إلا بعـد درجات، فإذا وصل إلى درجـة معينـة حصل له هـذا التجلِّى ويزداد هُدًى . .

فإذا ثبت إيمـانه زاده إيمـانًا فيجـد حلاوة الـذكر، وأن الله تعـالى حاضر معه ولا يغيب عنه أبدا، والملائكة تذكر معه . . « كنت سمعه الذى يسمع بـه وبصره الذى يبصر بـه» أى : يرى مالايراه النـاظرون، ويسمع مالا يسمعه السامعون . . كما حدث لسيدنا عمر بن الخطاب

ـ رضى الله تعالى عنه ـ حين رأى سارية وهو بالمدينة يخطب فعن عمر بن الحرث قال :

«بَيْنَا عمر يخطب يوم الجمعة إذْ ترك الخطبة ونادى : « ياسارية الجبل» مرتينْ أو ثلاثا . . ثم أقبل على خطبته فقال نَاسٌ من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ : إنه لمجنون . . ترك خطبته ونادى « ياسارية الجَبل» .

فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه، فقال : يا أمير المؤمنين : تجعل للناس عليك مقالا، بينما أنت فى خطبتك إذْ ناديت «ياسارية الجبل» ، أى شىء هذا؟ فقال : واللهِ ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يُؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملك أن قلتُ : يا سارية الجبل؛ ليلحقوا بالجبل فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه : إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة، وذرّ حاجب الشمس فسمعنا صوت مُنادٍ ينادى : «الجبل» مرتين، فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدوّنا حتى هزمهم الله ـ تعالى»(٢٣) .

---

(٢٣) رواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة .

رجل من تلاميذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ـ ذهب بصره، فأرسل إلى سيدى أحمد ـ رضى الله عنه ـ فقال لِمَنْ أرسله إليه: قل له يحضر كحلا ويطحنه ويأتى من شاطىء البحر بكذا ويطحنه ويكتحل منه!! فلما فعل ذلك، رد الله ـ تعالى ـ إليه بصره. وفى ذلك كله معنى قول الإمام مالك: «من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق»؛ لأن الشيطان يضيع عليه كل شىء إن لم يتفقه..

الشيخ النووى ـ رحمه الله ـ توضأ ذات ليلة وسار فسارت وراءه خادمته تضع القدم مكان قدمه.. فصليا فى الكعبة ورجعا.

ما معنى وحدة الوجود؟

كتب الصوفية فى هذا الموضوع «وحدة الوجود» كثيرا، وكفر بعضهم بعضا، والحمد لله قد رأيت إنسانا فى النوم يقول لى: أتدرى ما وحدة الوجود؟ قلت له: لا. فقال لى: هى أن تعتقد أن خالق المخلوقات كلها إله واحد، قلت بعد أن استيقظت من منامى: هذا كلام طيب، لأننى فهمت منه وحدة الوجود التى اختلف فيها الناس قديما وحديثا.

فالوجود كله واحد بمعنى أن الخالق له هو إله واحد..

فالإنسان عندما يكون فى تجلى وحدة الوجود لا يرى فاعلا فى الوجود إلا الله تعالى بمعنى : مثلا أبوك مات ! تقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . امرأتك أنجبت بنتا تقول : الحمد لله رب العالمين . وهكذا فى كل شىء يحدث لك إنما هو من الله ـ تعالى ـ وراجع إليه .

ـ تم بحمد الله تعالى ـ

الدرس الرابع والسبعون

فى تفسير قول الله ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿عَمَّ يتسآءلونَ * عنِ النبأِ العظيم * الذى همْ فيه مختلفونَ * كَلاَّ سَيعلمونَ * ثُمَّ كلاَّ سيعلمونَ * ألمْ نَجْعَلِ الأرضَ مهادًا * والجبال أوتادا * وخلقناكم أزواجا * وَجَعْلنا نومَكُمْ سُباتًا * وجعلْنا الليْلَ لباسًا * وجعلْنا النهارَ مَعاشًا * وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدادًا * وجَعَلْنا سِراجًا وَهَّاجًا * وأَنزلنا مِنَ المُعْصرات ماء ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ به حَبًّا وَنباتًا * وجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾[1].

صدق الله العظيم

***

سورة النبأ لها ارتباط بالسورة التى قبلها، وهى سورة المرسلات؛ لأنها ـ أى سورة المرسلات ـ ختمت بقوله تعالى:

﴿فبأى حديثٍ بعده يؤمنون﴾[2].

---

(١) النبأ: ١ ـ ١٦.

(٢) المرسلات: ٥٠

ولذا يسمونها سورة التساؤل ـ أى : سورة النبأ ـ والكفار يكذبون بهذا القرآن ويقولون : سحر مبين، ويقولون : تقوله، ويقولون : أساطير الأولين ...

حكى الشيخ الشنقيطى ـ رحمه الله تعالى ـ قال : دعيت فى مكان فيه ساحر فألهمنى الله وقرأت القرآن . . فالتفت الساحر، وقال : هنا مَنْ يقرأُ القرآن أخْرِجُوه، لقد أبطل السحر . .

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ اللَّهَ ـ تعالى ـ يقولُ لأهل الجنَّةِ : يا أهلَ الجنَّةِ، فيقولونَ : لبَّيْكَ ربَّنا وسعديْكَ، والخيرُ فى يديْكَ . . فيقولُ : هلْ رَضيتُمْ؟ فيقولونَ : ومالنا لا نَرْضى، وقدْ أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . . فيقولُ : ألا أُعطيكُمْ أفضلَ مِنْ ذلك؟! فيقولونَ : يارَبِّ : وأىُّ شىءٍ أفضلُ من ذلك؟ فيقول : أُحِلُّ عليكم رضوانى فلا أسخطُ عليكُم بعدهُ أبدًا»(٣) . جزاك الله تعالى خيرا يارسول الله فأنت نبىُّ الرحمة ﴿وما أرسلناك إلاَّ رحمَة للعالَمِينَ﴾(٤) . !!

وقد ورد فى الخبر أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال لجبريل ـ عليه السلام ـ :

---

(٣) متفق عليه ورواه أحمد الترمذى .

(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

« إنَّ اللَّهَ ـ تعالى ـ يقولُ : (وما أرْسلناكَ إلاَّ رحمةً للعالمينَ) فهل أصابَك من هذهِ الرحمةِ؟ قال : نعم . . كنتُ أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك ؛ لثناء أثنى الله علىَّ بقوله : ﴿ذِى قُوَّةٍ عندَ ذِى العرْشِ مكين * مطاعٍ ثَمَّ أمين﴾ (٥)»(٦).

(عمَّ يتساءلونَ . عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون) إلخ . .

وليس يصحُّ فى الأذهان شىءٌ

إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

سألنى سائل أن أفسِّر هذه الآيات فى الدرس . .

النبأ العظيم : الخبر الصادق العظيم الشأن (الذى هُم فيهِ مُختلفونَ * كلاَّ سيعلمونَ * ثُمَّ كلاَّ سيعلمونَ) أى سيعلمون أن هذا القرآن حق من عند الإله . .

﴿كلا سيعلمون﴾ : أى عند الموت ﴿ إذا بلغتِ التراقِى . وقيلَ مَنْ رَاقٍ﴾(٧) عند خروج الروح .

﴿ثم كلا سيعلمون﴾ أى عند بَعْث الخلائق . . أى إن الوعيد الأول عند النزع ، والثانى عند البعث يوم القيامة .

---

(٥) التكوير : ٢٠ ، ٢١ .

(٦) أورده البروسوى فى تفسير « روح البيان» .

(٧) القيامة : ٢٦ ، ٢٧ .

حكاية :

ورد فى الخبر أنه :

« أصابَ الناسَ قحط على عهد سليمانَ ـ عليه السلامُ ـ فأمرَ الناسَ فخرجوا ، فإذا بنملةٍ قائمةٍ على رِجْلَيْها باسطةٍ يديهْا وهى تقول : اللهم إنا خَلْقٌ من خَلْقِك ولا غناء بنا عن فضلك! قال : فصبّ عليهم المطر»(٨).

(كلا سيعلمون) . . هم يكذّبون ، ولكن عند الموت سيعلمون أنه الحق من عند الله !

الموت كأسٌ وكل الناس شَارِبُه

والقبرُ بابٌ وكلُّ الناس دَاخِلُهُ

﴿كلُّ نفْس ذائقةُ الموْت﴾ . (٩) والله ـ تعالى ـ يقبل التوبة مادام الإنسان فى فسحة من أجله أما إذا حضره أجله ، فلا . قال عليه الصلاة والسلام : «إن الله ـ تعالى ـ يقبلُ توبةَ العَبْدِ مالمْ يُغَرْغِرْ»(١٠) .

وفرعون نطق بالشهادة عند موته ، فَردَّ الله ـ تعالى ـ عليه قوله :

---

(٨) رواه عبد الرزاق وابن عساكر.

(٩) آل عمران : ١٨٥ .

(١٠) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله عنهما .

﴿آلآنَ وقدْ عصيْتَ قبْلُ وكُنْتَ مِنَ المفسدِين﴾(١١).

ـ فائدة:

قال العلماء: لا يخرج أحد من الدنيا إلا مؤمناً.. فهم يؤمنون عند الموت ولكن لا ينفعهم ذلك..

***

ثم قال تعالى: ﴿ألم نجعلِ الأرضَ مِهادًا﴾ أى فراشا كالمهد ﴿والجِبالَ أوْتادًا﴾. أى مثبتة للأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد.

والناس على قسميْن:

ـ الأول: كالأرض إذا نزل عليها الغيث اهتزَّتْ وربت وأنبتت الثمر.

ـ والثانى: كالجبال والصخور ولا ينفعها نزول الغيث عليها.

والكفار يقولون: إن الناس لا يبعثون بعد موتهم. فيرد الله ـ تعالى ـ عليهم بقوله: ﴿ألم نجعلِ الأرضَ مِهادًا * والجبالَ أوْتادًا * وخلقْناكُم أزواجًا﴾.

وهذا دليل على قدرة الله ـ سبحانه ـ على البعث.

مثال: المرأة تلد طفلاً، والطفل يكون رجلاً.. فالمرأة يُوضَع فى

---

(١١) يونس: ٩١.

رحمها نطفة . أى : ماء . وتلد ذكرا أو أنثى . والأرض يُوضَع فيها الرجل رجلاً والمرأة امرأة . . فالأوْلَى أن مَن خلق من الماء رجلاً أو امرأة أقدر على بعث الرجل أو المرأة من القبور مرة ثانية .

﴿ وجعلنا نومَكُمْ سُبَاتًا﴾ أى : موتًا لأنه أحد التوفيتيْن فكيف تستبعدون على الله ـ تعالى ـ إعادة حياة الأجساد وهو يميتها كل يوم ثم يُعيد الرُّوح إليها ؟!

﴿وجعلْنا الليلَ لِبَاسًا * وجعلْنا النهارَ معاشًا﴾ :

﴿لِبَاسًا﴾ : أى ساترًا لكم بسواده ، وفيه راحة للبدن . .

﴿ وجعلنا النهارَ معاشًا﴾ : وقتًا للمعاش والتسبُّب فى الرزق . .

والليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى ، قال تعالى :

﴿ ومِنْ آياتِهِ منامُكُمْ باللَّيْلِ والنهارِ وابتغاؤُكُمْ منْ فضلِهِ﴾ (١٢) .

﴿وبَنَيْنَا فوقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أى : سبع سمٰوات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الزمان .

وفيها الملائكة عباد الرحمن . .

فوقكم السماء الأولى ، والسموات الستّ الأخرى فوقها .

---

(١٢) الروم : ٢٣ .

س هل الشيطانُ يشارك الرجل فى الطعام والمبيت والجماع؟

جـ نعم يشاركه فى كل ذلك قال ــ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما يرويه جابر رضى الله عنه :

«إذا دخَل الرجلُ بيتَهُ فذكرَ اللهَ تعالى عندَ دُخولِهِ وعندَ طعامِه، قالَ الشيطانُ لأصحابِهِ: لا مبيتَ لكمْ ولا عَشاءَ، وإذا دخلَ فلمْ يذكُرِ الله تعالى عندَ دُخولِهِ قال الشيطانُ : أدركْتُمُ المبيتَ . . وإذا لمْ يذكرِ الله تعالى ـ عندَ طعامِهِ قال : أدركتُم المبيتَ والعَشاءَ»(١٣).

ـ أمـا مشاركتُهُ فى الجمـاع فاستمع إلى هذا الحـديث المهم الذى يجب عليك أن تقرأه وتحفظه وتعمل به .

روى مسلم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

«لـو أنَّ أحَـدكُمْ إذا أتى أهلَـهُ قـالَ : بسمِ اللَّـه، اللهم جَنِّبْنَـا الشَّيْطانَ، وجَنِّبِ الشيطانَ ما رزَقْتَنا، فقُضِيَ بينهما وَلدٌ لم يَضُرَّهُ» .

وفى رواية للبخارى : « لم يضرَّهُ شيطانٌ أبدًا» .

فإذا قال الرجل ذلك تحضر إليه بسرعة ملائكة مثل البوليس وتطرد الشيطان . . وفى الصعيد يقولون :

«الولد ده شيطان، أصله ما ذكروش عليه اسم الرحمن» . !!

---

(١٣) رواه مسلم فى صحيحه .

س : ما هى آداب دخول المرحاض؟

جـ عند دخول المرحاض يمد رجله الشمال ويقول قبل الدخول : بسم الله الذى لا إله إلا هو، اللهم إنى أعوذ بك من الخُبُثِ والخبائث . . حتى يستر أعين الجن عن أن تنظر إليه .

وإذا خرج قال : الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى ، وأبقى على ما ينفعنى . فعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقول عند دخول الخلاء : «اللهم إنِّى أعوذُ بك من الخُبُث والخبائث»(١٤).

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا خرج من الخلاء قال :

«غفرانك ! ! الحمد لله الذى أذهب عنِّى الأذى وعافانى»(١٥).

س : ما حكم الوضوء فى المرحاض؟

جـ : قال المالكية : إن الوضوء فى المرحاض مكروه ؛ لأن الوضوء عبادة، والمرحاض مكان الشياطين ، ومن فضائل الوضوء الموضع الطاهر، والمرحاض ليس طاهراً .

سُئِل سيدى الحسن البصرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ : ما لَوْن كلب أهل الكهف؟

قال : الله أعلم .

---

(١٤) رواه البخارى ومسلم .

(١٥) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .

قال السائل : تجلس وتُدرِّس وتقول : لا أعلم؟ أهذا مكان مَنْ يجهل؟! قال : نعم . مكانى هذا مكان مَن يجهل ، أما الذى لا يجهل فلا مكان له ، لأنه قديفتى بغير علم فيما لا علم له به وأهل الكهف بعد أن استيقظوا وجدوا أنفسهم كما نَامُوا لم تتغيَّر منهم شعرة .

﴿ لوِ اطَّلَعْتَ عليهِمْ لَوَلَّيْتَ منهُمْ فِرارًا ولَمُلِئْتَ منهم رُعْبًا ﴾(١٦)؛ لأنهم رجال وفرسان لهم هيبة .

(فِرَارًا) يا مَنْ يتأتى منه الرؤية ؛ والله تعالى كشف له ـ ﷺ ـ الحجاب فوق السمٰوات السبع ليلة الإسراء والمعراج ولم يَفِر ولكنه ثبت كالجبل . وكذلك لم يفرّ يوم حنين ، فَرَّ من حوله الرجال . . فكان ـ ﷺ ـ يقول :

أنا النبىُّ لا كذبْ .

أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ .

س : ما حكم مَنْ قال إن النبى ﷺ فقير؟

حـ : قال السادة المالكية : مَنْ قال إن النبى ـ ﷺ ـ فقير ، فقد ارتكب مُحرَّمًا ؛ لأن الله ـ تعالى ـ قال له : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾(١٧) .

روى الحافظ ابن كثير بسنده عن حميد بن هلال قال :

---

(١٦) الكهف : ١٨ .

(١٧) الضحى : ٨ .

«بعث ابنُ الحضرمِيِّ إلى رسولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ من البحرين ثمانينَ ألفًا، ما أتاه مالٌ أكثر منه لا قبلُ ولا بعدُ. . قال: فنُثرتْ على حصير ونوديَ بالصلاة، قال: وجاء رسول الله ـ ﷺ ـ فمثل قائمًا على المال، وجاء أهلُ المسجد فما كان يومئذٍ عدد ولا وزن، ما كان إلا قبضًا. . وجاء العباس بن عبد المطلب يحثو فى خميصة عليه، وذهب يقوم فلم يستطع. . قال: فرفع رأسه إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يارسول الله: ارْفَعْ علىَّ. . قال: فتبسمَّ رسول الله ـ ﷺ ـ حتى خرج ضاحكه أو نابه. وقال له: أعِدْ من المال طائفة، وقُمْ بما تطيق. . قال: ففعل، وجعل العباسُ يقولُ وهو منطلق: أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنْجَزَنا، وما ندرى ما يصنع فى الأخرى: ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فى أيْديكُمْ مِنَ الأسرى﴾ الآية (٧٠) من سورة الأنفال[١٨] ثم قال: هذا خير مما أخذ منا، ولا ندرى ما يصنع الله فى الأخرى: فما زال رسول الله ـ ﷺ ـ ماثلاً على ذلك المال حتى ما بقى منه درهم، وما بعث إلى أهله بدرهم. ثم أتى الصلاة فصلَّى». اهـ.

وروى المحب الطبرى فى «السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين»: عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة ـ رضى الله عنها ـ

---

(١٨) وتمامها: ﴿إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾.

بطبق من ذهب فيه جوهر، قُوِّم بمائة ألف، فقسمته بين أزواج النبى ﷺ - فهى كريمة وزوج لكريم - ﷺ - قال عليه الصلاة والسلام: «إياكمْ والشُّحَّ فإنه أهلكَ من كان قبلكم، فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءَهم، ودعاهم فاستحلُّوا محارمَهم، ودعاهم فقطَّعوا أرحامَهم»(١٩).

وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله تعالى منه فيقول: اللهم إنى أعوذُ بكَ من البخلِ، وأعوذ بكَ من الجبْنِ، وأعوذُ بك أنْ أردَّ إلى أرذلِ العُمُرِ» رواه البخارى.

وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رجلا أتى إلى رسول - ﷺ - فقال: إنى أَنزع فى حوضٍ حتى إذا ملأتُه لإبلى وردَ علىَّ البعيرُ لغيرى فسقيتُهُ.. فهل فى ذلك من أجر؟! فقال رسول الله - ﷺ -: «فى كل ذاتِ كبدٍ حَرَّى أجر»(٢٠).

قال الشاعر:

أيا صانع المعروف فى غير أهله

تُجازَى كما جُوزِى هلالُ بنُ عامرٍ

---

(١٩) رواه الحاكم فى المستدرك من حديث أبى هريرة.

(٢٠) رواه أحمد بإسناد صحيح.

لأن أخـاه كان يجـرى وراء الضبعة، فـدافع عنها أخـاه، وجلست بجانبه وأطعمها فلما نام أكلته . . فقالوا هذا البيت فى حقه . .

أما بـالنسبة للآدميين فقـد قال تعالـى يخاطب النبى - ﷺ - وأمته معه :

﴿ خُذِ العفو وأْمُرْ بِالعُرْفِ وأَعْرِضْ عنِ الجاهلين﴾ (٢١).

أى عليك بالعفـو عن الجاهلين والإعـراض عنهم حتى لا يصيبك منهم أذى وهذا من أحسن المعروف .

صدق الله العظيم

- تم بحمد الله تعالى -

---

(٢١) الأعراف : ١٩٩ .

الدرس الخامس والسبعون

فى شرح قول النبى ﷺ :

« اتَّقِ اللَّـهَ حَيْثُمَـا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَـةَ الحسنـة تَمْحُهَـا ، وَخَـالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » .

[رواه الحاكم والترمذى وأحمد]

***

اللهم صلِّ على خيـر الأنـام . . اللهـم صلِّ على النبى المصطفى أفصح النـاس لسانًـا ، وأظهـرهم بيـانًا ، وأقـواهم حجـة ، وأوضحهم مَحجَّة ، صلاة ترضِيهِ وترضى بها عَنَّا يارب العالمين ! !

قال سيدنا على ـ كرم الله وجهه ـ (هذا جدنا رضى الله عنه) :

« التقوى : الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل » .

نحن لا نعرف معنى التقوى ! !

أن يكون الرجل خـائفًا من ربه . . اللهم ارزقنا خوفًـا منك يَحجزنا عن معصيتك ، والخوف لا يتأتى إلا بعد العلم ! بعد أن يعلم الإنسان أن الله حاضر ، وأن الله معه ، وأن الله يسمعه ويراه . .

وابن آدم من غير معـرفة الله يكون أقل من البهيمة . . فـالإنسان الذى لا يعرف ربـه يكون أقل من البهيمة . . يخـاف من الله ـ تعالى ـ كما قال :

﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾[1] ؛ لأن من لا يعلم يمكن أن يعمل شيئًا يستوجب الغضب، وهو لا يدرى . .

﴿ يدعون ربهم خوفًا وطمعًا﴾ [2].

قال شيخنا أبو البركات الدردير رضى الله عنه :

وغَلِّبِ الخَـــوْفَ عَلَى الـــرَّجَـــاءِ

(وسِـــرْ لمـــولاكَ بِـــلاَ تَنَـــاءِ)

فالعلماء قالوا : هل الإنسان يُغلِّب الخوف أم الرجاء؟!

إذا كان صحيحًـا ، يُغلِّب الخوف على الـرجاء ، وإذا كان مـريضًا يُغلِّب الرجاء على الخوف ...

وقال بعضهم : يجعل الخوف والرجاء كجناحى الطائر . . وهذا رأى الإمام مالك . .

الخوف من الجليل : الخوف من الله . .

متى يكون الإنسان خائفًا من الله؟ وكيف يعرف أنه خائف منه ؟

(١) الإسراء : ٥٧ .

(٢) السجدة: ١٦ .

إذا نفسه حدثته بالمعصية، فتذكر أن الله ناظر إليه، فتركها حياءً من الله ، فهذا اسمه خائف من الله .

الملائكة يخافون من الله ! وأما نحن فنضحك غير خائفين من الله تعالى!! النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول :

«عجبتُ لغافل وليس بمغفول عنه، وعجبتُ لمن يضحك بملء فِيهِ، وهو لا يدرى أرضى الله عليه أم سخط؟!»(٣).

فكيف تضحك إذا علمت أن الله ـ تعالى ـ غضبان؟!!

ومن أَجَلِّ علامات الخوف من الله : تَرْك المعصية من أجل الله تعالى . . وتذكُّر أن الله معه ناظر إليه . .

معرفة الله ـ تعالى ـ لها باب لابد أن تذكره : ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾(٤). : فاذكروه بها . .

فالصوفية قالوا : « لا إله إلا الله» تنقل النفس من أَمَّارة بالسوء إلى لوَّامة . . وقال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر اللهُ وَجِلَتْ قلوبهم**﴾ أى خافوا ﴿ **وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون**﴾ (٥).

---

(٣) رواه ابن عدى والبيهقى .
(٤) الأعراف : ١٨٠ .
(٥) الأنفال : ٢ .

وقال سبحانه :

﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (٦).

فذكر الله تعالى ـ يُعلِّم القلوبَ معرفة الله ـ تعالى ـ كما يعلمها الخوف منه سبحانه . ويجلوا صدأ الذنوب وسوادها ، ويحييها من مواتها .

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ، وجلاؤها ذكر الله » (٧).

ويقول عليه الصلاة والسلام :

«مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه : مثل الحىّ والميت» (٨).

إذا كنت تريد أن تموت قبل موتتك ، اتْرُكْ ذِكْر الله تعالى !!

قال الله تعالى :

﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (٩).

فإن كنت تريد أن يكون لك اتصال بالملأ الأعلى ، وتكون من

---

(٦) الرعد : ٢٨ .

(٧) أخرجه ابن عدى فى الكامل .

(٨) رواه البخارى ومسلم .

(٩) فاطر : ١٠ .

المورّدين، فاذكر الله سبحانه . .

يوجد فى الدنيا ناس مُورِّدُون فأعمالهم ترفع إلى عليين، وفيه مكان آخر اسمه سِجِّين . . فالأعمال القبيحة كلها تذهب إلى هذا المكان ...

وفيه كلام وعمل مباح لا ثواب ولا عقاب ...

إذن . . فإلى أين يذهب الإنسان الكامل، وهو فى الدنيا يعمل العمل الصالح . . « إِنَّ الأَبْرارَ لَفِى نَعِيم» (*) .

وأفضل ما يُرْفَع كلام الله ؛ لأن أفضل كلام كلام الله تعالى !! فاقرأ ولو «قل هو الله أحد» . . ولو الفاتحة . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

« (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن» (١٠).

ما دام أنت قاعد يرفع منك إلى الله أفضل كلام وأطيبه . . لا يوجد تأخير ولا تقصير، وفى الحديث الشريف :

« مَنْ قرأ (قل هو الله أحد) ما ئة مرة فى الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار» (١١).

(*) الانفطار : ١٣ .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

(١١) رواه الطبرانى .

(إليه يصعد الكلم الطيِّب والعمل الصالح يرفعه).

أفضل الكلام كلام الله الرحمن! . . ﴿ الرحمن * علَّم القرآن * خلق الإنسان * علَّمَهُ البيان﴾ (١٢).

الرحمن!! مَن الرحمن؟! الله . . ومعناه : الذى يعطى النعم الكبيرة. والرحيم : الذى يُعطِى النعم الصغيرة. .

﴿ وما بكم من نعمة فمن الله﴾ (١٣).

إن كانت عندك نعمة كبيرة فمن الله ! ، وإن كانت عندك نعمة صغيرة فهى من الله أيضًا! . .

يقول النبى المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

«ليسأل أحدكم ربه حاجته أو حوائجه كلها حتى يسأله شسع نَعْله إذا انقطع وحتى يسأله الملح» (١٤).

لا تسألَنَّ بُنَىَّ آدم حاجة

وسَلِ الذى أبوابه لا تحجبُ

---

(١٢) الرحمن: ١ : ٤.

(١٣) النحل: ٥٣.

(١٤) رواه البزار.

فـــاللهُ يغضـبُ إن تـــركتَ سُـــؤَالَـــهُ

وبُنَـــىّ آدمَ حيـــن يُسْـــأَلُ يَغْضَـــبُ

«روى أن سيدنا عليـا ـ رضى الله عنه ـ كان يطوف بـالكعبة فإذا هو بـرجل متعلق بأستـار الكعبـة وهو يقـول: يـامن لا يشغلـه سمع عن سمع، ويا من لا يغلطه السائلون، ويا من لا يَتَبرمُ بإلحاح الملحين: ارزقنى برد عفـوك وحلاوة رحمتك... فقال له الإمام علـى: يا عبد الله أعد دعاءك هذا... قال: وقد سمعته؟! قال نعم.. قال: فادع به فى دبر كل صلاة، فوالذى نفس الخضر بيـده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها، وحصباء الأرض وترابها لغفر لك أسرع من طَرْفَة عين»*.

ويقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«سَلُوا الله من فضلـه، فإن الله ـ عـزّ وجلّ ـ يحب أن يُسْأَل» (١٥).

ومَن اعتقد أن الله ـ تعالى ـ يغضب عنـد سؤاله ـ أو يغفل، أو يتأخر، كفر.. وقد ورد فى الحديث:

«إذا قـال العبد: يـارب.. يـارب، قال الله: لبيك عبـدى.. سَلْ تُعْطَهْ» (١٦).

---

* أورده ابن كثير فى البداية والنهاية.

(١٥) رواه الترمذى والبيهقى.

(١٦) رواه ابن أبى الدنيا.

فكر فى نفسك! إنك عندما تتوب، تتوب إلى أرحم الراحمين: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾ (١٧). الله يرضى ويفرح بالعمل الطيب، ولا يرضى بالعمل السيِّئ.

﴿ولا تقتلوا أنفُسَكم إن الله كان بكم رحيمًا﴾ (١٨).

وفى الحديث:

« ثلاثة يضحكُ الله إليهم يوم القيامة:

الرجل إذا قام من الليل يصلى، والقوم إذا صُفُّوا للصلاة، والقوم إذا صُفُّوا للقتال» (١٩).

فالرجل الذى يقوم من الليل يصلى، يدخل تحت قوله سبحانه: ﴿ والذين يبيتون لربِّهم سُجَّدًا وقيامًا﴾ (٢٠) وقوله ﴿ أمَّنْ هو قانتٌ آناءَ الليل ساجدًا وقائمًا يحذرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربِّه﴾ (٢١).

هل النائم طوال الليل مثل مَن يُصلى؟! كلا..

﴿تتجافى جنوبُهُم عن المضاجِعِ يدعون ربَّهم خوفًا وطمعًا﴾(٢٢).

وهذا ــ القيام بالليل ـ يسير على مَن يسره الله عليه.. إذْ إن كل عمل خير فى الدنيا صعب، ولكن إذا يسره الله ـ تعالى ــ على العبد

---

(١٧) الزمر: ٧. (١٨) النساء: ٢٩. (١٩) رواه أحمد.
(٢٠) الفرقان: ٦٤. (٢١) الزمر: ٩. (٢٢) السجدة: ١٦.

صار سهلاً . . إياك أن تجعل الجماعة تفوتك!! كمْ مِن أُناس يتسابقون الخيرات! فسارع وداوم على الخيرات!! .

فإنْ كنتَ فارسًا فكُنْ كعليٍّ

وإن كنت شاعرًا فكُنْ كابْنِ هَانِى

* * *

﴿ والعمل بالتنزيل﴾ : القرآن نزل من عند الله ـ تعالى ـ ﴿ تَنْزِيلٌ من حكيم حميد﴾(٢٣) . والعمل بالقرآن من التقوى، وترك العمل بالقرآن ليس من التقوى . . بالقرآن كله : بأوامره ونواهيه . . فلو تركتَ أمرًا سُئِلْتَ عنه . . إياك أن تظن أنك لست مُرَاقَبًا من ربك . . أو انه غافل عنك . . يقول النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ :

«عجبتُ لغافل وليس بمغفول عنه» .

القلم يكتب كلَّ شىءٍ ليلاً ونهارًا : ﴿ قُتِلَ الخَرَّاصُون * الذين هم فى غمرة ساهون﴾ (٢٤) .

وربنا ـ سبحانه ـ يقول : ﴿وإذا تِليَتْ عليهم آياتُه زادتْهم إيمانًا﴾ .

القرآن كلما تُلِىَ وسمعه المؤمن زاده إيمانًا . . هذه خصوصية فى القرآن ، لأنه كلما قُرِئَ زادهم إيمانًا . .

---

(٢٣) فصلت : ٤٢ .

(٢٤) الذاريات : ١٠ ، ١١ .

وكلمة (إيمانًا) أى : تصديقًا بأن الساعة آتية وأن الله يبعث مَنْ فى القبور، زادهم تصديقًا بأن الجنة للمؤمنين .

من علامات القرآن ياغافل أنه كلما تُلِىَ على المؤمن زاد الإيمان فى قلبه .

﴿وإذا قُرِئَ القرآن فاستمعوا له وأنْصتوا لعلَّكم ترحمون﴾ (٢٥).

وأما إذا كان يسمع القرآن وقلبه لاَهٍ، فلا . .

﴿ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلةٍ مُعْرِضُون﴾ (٢٦).

اسْتَمِعْ وأنْصِتْ يَزْدَدْ إيمانك ! !

الله ! ! وكتابه ! ! ورسوله ! ! ماذا بعد هذا فى الدنيا ؟ ! !

لاشىء . .

تأتى للقرآن . . يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ أراد أن يتكلم مع الله، فليقرأ القرآن » .

تأتى لأى كتاب حديث : إذا قرأت حديثه، كأنه جالس أمامك ، وتسمع كلامه لاتغفل عنه . .

---

(٢٥) الأعراف : ٢٠٤ .

(٢٦) الأنبياء : ١ .

الصحابة رضى الله عنهم ـ كان شغلهم بالله وبتلاوة القرآن، وبمحبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسماع كلامه . .

فأنت عندما تحافظ على الكتاب والسنة تكون متشبهًا بالصحابة ـ رضى الله عنهم ـ بعض الناس يظنون أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واحد مثل الناس فى كل شىء، ولو فتحوا الأقفال لرأوا العجب العجاب!!

سيدنا جبريل ـ عليه السلام ـ مخلوق، وهو موجود فى السماء السابعة . .

والنبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أفضل مخلوقات الله تعالى . . سيدنا موسى مات، وسيدنا إبراهيم مات!! كيف صلى بهم فى اليقظة فى بيت المقدس، ثم إذا صعد إلى السماء وجدهم فى السماء؟!!

هذه اسمها الخوارق للعادات، جميع كتب السنة روت هذه الأحاديث، وأنه كان فى حال اليقظة: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾(٢٧).

هذه سِيَرهم، ونبينا ـ صلى الله عليه وآله سلم ـ يجرى عليه ما جرى عليهم، . .

---

(٢٧) النجم: ١٦.

يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ: « ... وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلى، فإذا رجل ضَرْب ـ أى خفيف اللحم ـ ، جَعْد كأنه من رجال شنوءة ـ قبيلة من قبائل العرب ، وإذا عيسى ابن مريم قائم يُصلِّى، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفى، وإذا إبراهيم قائم يصلى، أشبه الناس به صاحبكم ـ يعنى نفسه ـ فَحانتِ الصلاة فأممتهم» (٢٨).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من أحد يُسلِّم علىَّ ـ وفى رواية عند قبرى ـ إلا رَد اللهُ علىَّ روحى حتى أرُدَّ عليه السلامَ» (٢٩).

العلماء قالوا: الموت: إخراج الروح من الجسد، والحياة رَدّ الروح إلى الجسد. . بعض الناس يقولون: النبى مات ويعتقد أنه ساوى الخلق فى ذلك. ولكن الله ـ سبحانه ـ خصه بخصائص لا تكون لغيره.

ربنا ـ سبحانه ـ يقول: ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** ﴾(٣٠)، ﴿ **مَنْ يُطِع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ (٣١)

هذه عنايات من الله ـ سبحانه ـ للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ!!

---

(٢٨) رواه مسلم.
(٢٩) رواه أبو داود.
(٣٠) الفتح: ١٠.
(٣١) النساء: ٨٠.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: « بُعِثْتُ بجوامعِ الكلم، ونُصِرتُ بالرعب، وَبَيْنَا أنا نائم رأيتنى أوتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى» (٣٢).

فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ راودته الجبال أن تكون له ذهبا فزهد فيها:

إياك تفكر أنك تكون مثله!! أو أنك ستكون نبيًا!!

أدلكم على فائدة جميلة جدًا.. الدليل على أن الله ـ تعالى ـ إله: أنه لا يحجبك عنه حاجب، ولا يسترك عنه ساتر..

قال سبحانه: ﴿والله يعلم مُتَقَلَّبَكُمْ ومثواكم﴾ (٣٣).

﴿والرضا بالقليل﴾: الشاعر المغربى قال:

***

يـــــا قلب ثـق بـــــالله

إنـــــك لله راجـــــعْ

وارض بقضـــــاء الله

الخيـــــرة فى الـــــواقعْ

---

(٣٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣٣) محمد ﷺ ١٩.

لا تـــــــــذكـــــــــر إلا الله

فـى ســـــــــرك والإعـــــــــلان

واعلـــــــــم بـــــــــأن الله

حـــــاضـــــر فـى كل مكـــــان

إن كـــــــــــــــان نفعـك الله

حـــــاشـــــا يضـــــرّك إنســـــانْ

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«وارْضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (٣٤).

ربنا ـ سبحانه ـ لم يعط إنسـانًا شيئًا قليلاً ، بل أعطى كل إنسان ما يكفيه . .

« وارْضَ بما قسم الله لك » . إنسان عـريان ، لا !! إنسان لم يجد مكانًا ينام فيه . . لا !!

رزق مقسوم . . وأجل محتوم . . ومكان عند الله معلوم .

ولكن السعادة : هى تقوى الله عز وجل .

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(٣٤) رواه أحمد .

«يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهلُه ومالُه وعملُه.. فيرجع أهلُه ومالُه، ويبقى عمله» (٣٥).

ابن آدم شاغل نفسه بحاجات لا تنفعه..

الرغيف الذى أكلته فنى وذهب، والرغيف الذى قدمته للفقير هو الذى بقى..

رسول الله صلى الله عليه وآله سلم. قال:

« لا إله إلا الله لا يسبقُها عملٌ ولا تتركُ ذنبًا» (٣٦).

وقال ﷺ: « أكثروا من ذِكْر هَاذِمِ اللذات: الموت» (٣٧).

وكان الربيع بن خيثم قد حفر قبرًا فى داره، فكان ينام فيه كل يوم مرات.. يستديم بذلك ذِكْر الموت.. وكان يقول: لوفارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة، لفسد. (٣٨).

معنى قول الشيخ الدردير:

* وبالمدد الفيَّاض منه أمِدَّنَا *

---

(٣٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى.

(٣٦) رواه ابن ماجه وأحمد.

(٣٧) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

(٣٨) إحياء علوم الدين للغزالى: ١٥ / ١٠٨ طـ دار الغد العربى / ثانية ١٩٨٧م.

أى : مدد رسول الله صلى الله عليه وآله سلم .

ومعنى قولنا : « أنا فى جاه رسول الله » : الجاه : المحبة التى تحمى المحب يوم القيامة ، أنا أحببتُ النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ودخلتُ فى حزبه ، ويوم القيامة الرسل ـ عليهم السلام ـ كلهم يتخلون عن الشفاعة ، والنبى صلى الله عليه وسلم : يقول :

«أنا لها أنا لها» (٣٩).

***

ـ تَمَّ بحمد الله تعالى ـ

---

(٣٩) رواه البخارى فى صحيحه .

الدرس السادس والسبعون

فى شرح أبيات الإمام على ـ كرم الله وجهه :

دواؤك فيـك ولا تبصـــــــــــــــر

وداؤك منـك ولا تشعـــــــــــــــر

وتحسب أنـك جـــــرم صغيـــــر

وفيك انطـــوى العـــالَم الأكبـــر

***

«دواؤك فيك» : لسانك إذا ذكرت الله تعالى دواء لك ، والدعاء دواء لك ، وقراءة القرآن دواء لك . . ، والاستغفار دواء لك .

« ودَاؤك منك» نفسك ، ولسانك ، وأعمالك ، وجوارحك .

وتحسب أنـك جـــــرم صغيـــــر

وفيك انطـــوى العـــالَم الأكبـــرُ

فى جسدك ماء ، والدنيا فيها ماء وأنهار وبحار . .

والدنيا فيها جبال، وفى جسدك ما يقابلها وهى العظام . .

الدنيا فيها نبات، وفيك الشعر ينبت كلما قصرته .

وفيك الدماء تجرى كجرى الأنهار والبحار. وفيك القلب تارة يكون حيًّا، وتارة يكون ميتًا . . تارة يكون مع الرحمن ، وتارة يكون مع الشيطان . .

القرآن شمسك . . والسنة قمرك . . وباقى العلوم نجومك .

« وفيك انطوى» يدخل العالم كله فى عقلك وتتخيله ما عدا الحق ـ تبارك وتعالى ـ لا يتصوَّره العقل . . والدليل على أن غير الله ـ تعالى ـ مخلوق لله : أن العقول تتصوره . . فتعالى الله الملك الحق عن أن يتصوره العقل ؛ لأنه هو الخالق للعقل . . والدليل على أن الله هو الله : أن العقول لا تتصوره . . والدليل على أن غير الله مخلوق لله ان العقول تتصوره . .

تنزه ـ سبحانه وتعالى ـ عن أن يَلِد أو أن يُولَد أو أن يكون له صاحبة أو ولد، مُنزَّه عن صفات النقص جميعها!! .

فهو الملك الحق . . أما مَنْ سُمى مَلِكًا من العباد ، فإنه تتصل به صفات النقص . . قال تعالى : ﴿ واللهُ غَالِب علَى أمرِهِ﴾[1] . فأنت

---

(١) يوسف : ٢١ .

قد تخرج من بيتك لتذهب إلى «شُبْرا» مثلاً فتجد نفسك ذهبت إلى الأزهر. الله غالب فى أمره: إذا أمر غَلَبَ كل شىء. فهو يقول لفلان: «مُتْ»، فلا يقول: لا أموت: ﴿إنما أمرُهُ إذا أراد شَيْئًا أنْ يقولَ لَهُ كُنْ فيكون﴾ (٢).

س ـ ما حكم التوسُّل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟

حـ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ أفضل الخلائق حيًّا وميتًا، والتوسل به محبب ومرغب فيه، وهناك حديث توسُّل سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ بسيدنا العباس رضى الله عنه، وقوله:

« اللهم إنَّا كُنَّا نتوسَّل إليكَ بنبينا فتسقينا وإنا نتوسلُ إليكَ بِعَمِّ نبينا» قال: فيسقون (٣). فلأن ذلك كان فى صلاة الاستسقاء، وصلاة الاستسقاء تتطلب رجلاً حيًا يخطب الناس ويؤمُّهم..

ورسول الله ـ ﷺ ـ أفضل الخلائق حيًّا وميتًا.

والتوسل به ـ ﷺ ـ جائز شرعًا فى حياته وبعدمماته.

فهذا أعرابى يناديه ـ وهو ـ ﷺ ـ على المنبر يخطب يوم الجمعة ويقول: « يارسول الله هلكتِ الأمْوالُ وانقطعَتِ السُّبُلُ فادعُ الله أن

---

(٢) يس: ٨٢

(٣) رواه البخارى عن أنس ـ رضى الله عنه ـ.

يغيثَنا، فدعا اللهَ وجاء المطر إلى الجمعة الثانية، فجاء وقال: يا رسول الله تهـدَّمَتِ البُيُـوتُ وتقطَّعِت السُّبُلُ وهلكَتِ المـواشى.. يعنى من كثرة المطَرِ، فـدعا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانجـاب السحابُ وصار المطُر حولَ المدينةِ»(٤) فهذه استعـانة به ـ ﷺ ـ واستغـاثة فى رفع البلاء فـالوسيلـة بالنبى (ﷺ) معنـاها: يـارب أسألك بجاهـه وحُبِّه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

وقد ورد فى السنة التوسل بـالمشى للصلاة والتوسل بحق السائلين الشامل لـلأحياء والأمـوات: روى عن أبى سعيد الخـدرى ـ رضى الله عنـــه ـ قال: قـال رسول الله ـ ﷺ ـ «مَنْ خَرَجَ من بيتـه إلى الصَّلاة فقـال: اللهم إنّى أسْأَلُكَ بحقِّ السـائلين عليكَ وبحقِّ ممشاىَ هـذا فإنى لم أخـرجْ أشـرًا ولا بطـرًا ولا ريـاءً ولا سُمعـةً، وخـرجت اتقـاءَ سخطِكَ وابتغاءَ مـرضاتِكَ فأسألـك أن تعيذنى من النـار وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنـت، أقبل اللهُ عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملكٍ»(٥).

فهل المشى أفضل من النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

وقد ورد أن سيـدنا آدم عليـه السلام تـوسل برسـول الله ـ ﷺ ـ قبل وجـوده: فعن عبـد الرحمن بن زيـد بن أسلم عن جـده عن عمـر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال:

---

(٤) رواه البخارى.

(٥) رواه ابن ماجه.

«قال رسول الله ـ ﷺ ـ : لمّا اقترفَ آدمُ الخطيئةَ قال: يارب، أسألك بحق محمد لما غفرت لى، فقال اللهُ : يا آدم وكيف عرفْتَ محمدًا ولم أخلقهُ؟ قال ياربِّ، لأنّكَ لَمَّا خلقتنى بيدِكَ ونفختَ فِيَّ من روحِكَ رفعتُ رأسى فرأيت على قوائم العرشِ مكتوباً : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فعلمت أنك لم تضِفْ إلى اسمِك إلا أحبَّ الخلقِ إليك ، فقال الله : صدقتَ يا آدَم ، إنه لأحبُّ الخلقِ إلىّ ، ادعُنى بحقِّه فقد غفرتُ لكَ ولولا محمدٌ ما خلقتُك» (٦).

اذن فقد ثبت جواز التوسل به فى حياته وبعد مماته وقبل وجوده ـ ﷺ ـ

س ـ ما معنى كلمة « زَمْزَمْ» عند الوضوء، وكلمة « حَرَمًا » بعد الصلاة؟ وما حكمها؟

حـ ـ هو دعاء تدعو به لأخيك المسلم بأن يتوضأ من زمزم ويصلى فى الحرم . . جاء رجل من الصعيد ليصلى فى مسجد الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ ، فلما ذهب ليتوضأ، رأى بجانبه شيخًا ذا لحية طويلة . . فقال الرجل الصعيدى للشيخ : «زمزم» . . فَردَّ عليه الشيخ قائلاً : « هذه بدعة وضلالة وأنت فى النار» ؛ لأن ذلك لم يرد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه ، والبيهقى فى دلائل النبوة .

فألْهَم الله ـ تعالى ـ الرجل بالصواب وقال له : هل ورد أنه توضأ النبى ـ ﷺ ـ من حنفية صفراء صنعت من النحاس؟ فقال الشيخ : لا . .

فأمسك الرجل بلحية الشيخ وقال له : لا أتركك حتى تقول : إنك فعلت بدعة وضلالة وأنت البعيد فى النار. .

واجتمع الناس ولم يتمكنوا من تخليص الشيخ من يد الرجل إلا بعد أن قالَ : أنا فعلت بدعة وضلالة وأنا فى النار!!

فلما كان الرجل يقصد خيرًا ألهمه الله ـ تعالى ـ الصواب . . والشرع لم يمنع قول الخير. . . قال تعالى : ﴿ وقُولوا للنَّاس حُسْنًا ﴾(٧)، ﴿ادْعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بالحِكمة والموعظِة الحسنة﴾(٨) . . فالدعوى إلى الله لابد أن تكون هكذا كما أمر الله ـ تعالى ـ وليس بهذا الأسلوب الجاف الغليظ .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ « أن رجلا سأل رسول الله ـ ﷺ ـ : أيُّ الإسلام خيرٌ ؟ قال : تُطْعِمُ الطعام وتقرأ السلام على من عرفَت ومن لم تعرِفْ »(٩).

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يُؤمِنُ أحدكم حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسِه »(١٠). رأيت فى رؤيا منامية أن الأولياء عقدوا مجلسًا فى

---

(٧) البقرة / ٨٣ . (٨) النحل : ١٢٥ . (٩) رواه البخارى ومسلم .
(١٠) رواه البخارى .

مقصورة سيدنا الحسين رضى الله عنه وأنا لا أرى إلا سيدى أحمد البدوى ـ رضى الله عنه ـ فقال قائل : الشيخ صالح يُنقَل إلى المدينة المنورة، فقام سيدى أحمد البدوى ونادى بأعلى صوته : لا يُنقَل . . . بل يبقى معنا هنا ويحج ويزور جده ـ ﷺ ـ كل عام، وأنا شيخ الأولياء . . وكان السيد البدوى رضى الله عنه يلبس ثيابا نظيفة فوق التصوُّر، وليس كما يتصور بعض الناس من أنه كان يلبس المرقعات ولا يهتم بمظهره، فهذا كذب وافتراء عليه ـ رضى الله عنه ـ .

وعندما كنت طالبًا ، وأرسلنى والدى إلى مصر لأدرس فى الأزهر، ومرت علىَّ فترة عسيرة، فنمتُ وأنا زعلان . . فرأيتُ السيد البدوى فى المنام فجعل يمسح دموعى، ويقول لى : لا تحزن ، إن الله سيوسع عليك ولا تَنْس إخوانك . .

فقلتُ له : مَنْ أنت؟ فقال : أنا أحمد البدوى .

فكنتُ أزوره ـ رضى الله عنه ـ كل عام مرتين . .

ومن كرامات سيدى السيد البدوى ـ رضى الله عنه ـ أن رجلاً اشترى جملاً ووهبه للسيد البدوى . . وبعدها غيَّر نيته وعزم على ألا يرسله . . فرأى أولاده ـ وكان فوق سطح المنزل والجمل مربوط خلف المنزل ـ أن رجلاً أعرابيًا فَرَش شَالَهُ ووضع فيه الجمل ورفعه على كتفه . . وذهب! . فلما جاء الرجل وأخبروه بالخبر ذهب إلى طنطا فوجد جمله عند سيدى أحمد البدوى ـ رضى الله تعالى عنه ـ

ـتم بحمد الله تعالى ـ

الموضوع	الصفحة
كلمة دار جوامع الكلم	٣
المقدمة لسيدى العارف بالله عبد الغنى صالح الجعفرى حفظه الله	٥
الدرس الخامس والستون	٩
فى تفسير سورة الفاتحة	٩
الرد على من وصف الأزهر بالخراب	١٠
فضل الحمد وبيان أفضله	١١
وصف نعيم الجنة وأهل الجنة	١٢
نساء النبى ﷺ طيبات خلقن لطيب	١٣
من خصائص النبى ﷺ ـ ومن علامات الولى	١٤
عليك بلباس التقوى وحب رسول الله ﷺ	١٥
البر بالأمهات	١٦
فضل الصدقة	١٧
الدنيا دار المنغصات ـ النهي عن القيل والقال	١٨
بدء الحياة البرزخية ـ ما يحصل عنه النفخة الأولى	١٩
الاستعداد للآخرة ـ فضل الصلاة	
الدرس السادس والستون	٢١
فى تفسير قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم . . ﴾ الآيات	٢١
بيان النعمة فى بعثة النبى ﷺ	٢٢
فَعّال الخير لا يلقى إلا الخير	٢٣
بيان امعنى وصف النبى ﷺ : (عزيز)	٢٥
بعض معجزات النبى ﷺ	٢٦
لا تحتقر شيئا من المعروف ولا شيئا من معصية الله تعالى	٢٧
الحيوانات التى تقتل فى الحرم	٢٨
من أسباب الولاية	٢٩
من صفات النبى ﷺ أنه نور	٣٠
حكم الغناء فى العرس ـ النبى ﷺ يفرح إذا رأى منك خيرا	
الدرس السابع والستون	٣٢
فى تفسير قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها . . .) الآية	٣٢
العلماء فى أعلى مقام	٣٣
الدفاع عن الانبياء عبادة	٣٤
تفسير قوله تعالى : (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه . .) الآية	

الموضوع	الصفحة
تفسير قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها . . . ؛ الآية	٣٥
تفسير قوله تعالى : (واستبقا الباب وقدت قميصه . .) الآية	٣٦
تفسر قوله تعالى : (قال هى راودتنى عن نفسى . . .) وما بعده	٣٧
الدرس الثامن والستون	
فى تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . . .) الآيات	٤٢
أكبر نعمة فى الدنيا هى القرآن الكريم	٤٢
الإنسان مكلف مادام عاقلا	٤٣
تنظيم بديع لمشايخ الأزهر ـ سؤال الملائكة للتموفى	٤٤
حجج واهية لأهل المعاصى	٤٥
سؤال القبر ـ من ظن أن الله لا يراه فهو مرتد	٤٧
سر تسبيح الملائكة	٤٩
فضل كلمة الشهادة ـ من صفات الملائكة	٥٠
لماذا نعبد الله؟ ـ من صفات النبى ﷺ ومعجزاته	٥٢
سبب نزول قوله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم . . .) الآية	٥٨
الدرس التاسع والستون	
فى تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . . ﴾ الآية	٦٢
مكانة القرآن وفضله ـ الحمد لله من أفضل الذكر	٦٣
من صبر الأنبياء عليهم السلام	٦٤
الحكمة فى قصص الأنبياء عليهم السلام ـ قصة سيدنا يونس	٦٦
الفرق بين سيدنا يونس الذى نجا وفرعون الذى غرق	٦٩
حكم الله تعالى نافذ فى كل عصر	٧١
الحكمة فى فرض الصلوات الخمس	٧٢
فضل الذكر ـ وفضل الحمد	٧٥
التبرؤ من الحول والقوة ـ والتوكل على فضل الله تعالى	٧٦
ذكر العبد لربه ، وذكر الله لعبده	٧٨
من أسباب تيسير الزواج ـ فرق ما بين الشياطين والملائكة	٧٩
هل آمن والد النبى ﷺ وأمه به؟	٨١
تفسير الغرباء فى قوله ﷺ (فطوبى للغرباء) ـ من أين تأتى الأرزاق .	٨٢
إطلاق لفظ السيادة على النبى ﷺ فى الصلاة وغيرها	٨٣
حسنة الحرم بمائة ألف ـ الحج من الله تعالى	٨٤
حكم مرتكب الكبيرة ـ لكل نبى دعوة مستجابة	٨٥

الموضوع	الصفحة
عبادة النبى ﷺ الحج أفضل من العمرة	٨٦
دم الذبيحة ـ النجاسة المعفو عنها ـ فضلة الدواب	٨٧
الدرس السبعون	
فى تفسير قوله تعالى : ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون . .﴾ الآيات	٨٨
العزة لله ورسوله والمؤمنين	٨٨
الرد على من اعترض على البوصيرى فى بردته	٨٩
حكم ترجمة آيات القرآن الى غير اللغة العربية	٩٠
الأولياء فى زماننا ـ عزة المؤمن	٩١
العاق لوالديه ناقص الإيمان	٩٢
قراءة سورة المسد فى الصلاة وسبب نزولها ـ وتفسيرها	٩٣
تحرير القول فى نجاة أبى طالب عم النبى ﷺ	٩٥
الأموات يسمعون وينتفعون بما يوهب لهم من أعمال البر	٩٧
مسائل فقهية	٩٨
الدرس الحادى والسبعون	
فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه . .﴾ الآية	١٠٠
من نعم الله تعالى علينا بشأن القرآن ـ خلق آدم عليه السلام	١٠٠
تفنن الله تعالى فى الخلق	١٠١
حديث خلق آدم عليه السلام	١٠٢
خلق حواء وزواج آدم عليه السلام	١٠٥
خلق سيدنا عيسى عليه السلاح ـ ومعنى روح الله	١٠٧
الملائكة وأرواح البشر ـ	١٠٩
عالم الأرواح ـ اللاهوت والناسوت	١١٠
تكليم الله تعالى لسيدنا موسى ـ جبل قاف ـ معنى (ق والقرآن المجيد	١١١
الموت وخروج الروح من الجسد ـ حكم تارك الصلاة	١١٢
أكبر علامة على وجود الله تعالى	١١٥
جزاء المرأة التى تنظر إلى غير زوجها والرجل الذى ينظر إلى غير زوجته	١١٦
ما يقال عند رؤية المبتلى ـ خلق الإنسان وتكريمه	١١٧
شرح (واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . .)	١١٩
الله يحبك كما تحبه وينصرك ـ كما تنصره ـ	١٢٠
أول شىء خلقه الله تعالى	١٢١
الدرس الثانى والسبعون :	

الموضوع	الصفحة
فى تفسير قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان . . .) الآيات	١٢٣
القرآن أطيب الكلام ـ ولا يقرأ بغير العربية ـ وسماعه فى الراديو مباح	١٢٤
تفسير : (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان)	١٢٥
تفسير (والسابحات سبحا * فالسابقات سبقا)	١٢٦
تفسير : (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . .) الآيات	١٢٧
إعادة الجسم بعد فنائه	١٢٩
أسئلة وأجوبة	١٣٠
الدرس الثالث والسبعون	
فى تفسير قوله تعالى : (كل من عليها فان . . .)	١٣٤
المقصود بـ (من عليها) ومعنى فان	١٣٤
أرزاق الخلق بيد خالقهم ـ وظيفة العلماء تذكير الخلق بالنعم	١٣٦
الفناء يشمل الأيام	١٣٧
تفسير : ويبقى وجه ربك رو الجلال والإكرام)	١٣٨
معاملة الله تعالى لعبدة	١٣٩
حكاية فى التوكل على الله تعالى	١٤١
مسائل فقهية	١٤٢
علامة من يحبه الله تعالى	١٤٤
شرح (كنت سمعه وبصره ولسانه . .)	١٤٧
شرح قول سيدنا أبى بكر : (مارأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله)	١٤٨
قصة قول سيدنا عمر (يا سارية الجبل)	١٤٩
معنى وحدة الوجود	١٥١
الدرس الرابع والسبعون	
فى تفسير قوله تعالى : (عم يتساءلون * عن النبأ العظيم . .) الآيات	١٥٣
ارتباط سورة النبأ بسورة المرسلات	١٥٣
القرآن يبطل السحر ـ الرسول ﷺ رحمة للعالمين	١٥٤
تفسير : (كلا سيعلمون . .)	١٥٥
تفسير (ألم تجعل الأرض مهاداً * والجبال أوتادا)	١٥٧
تفسير (وجعلنا نومكم سباتا) والآيات التى تليها	١٥٨
الشيطان يشارك الرجل فى الطعام والمبيت والجماع	١٥٩
آداب دخول المرحاض ـ حكم الوضوء فيه	١٦٠
حكم من قال إن النبى ﷺ فقير	١٦١

الموضوع	الصفحة
التحذير من البخل ـ الحث على فعل المعروف	١٦٣
الدرس الخامس والسبعون	
شرح حديث (اتق الله حيثما كنت . . .)	١٦٥
معنى التقوى كما شرحها سيدنا على كرم الله وجهه	١٦٥
الخوف من الله تعالى وعلاماته	١٦٦
الذكر اتصال بالملا الأعلى	١٦٨
أفضل الذكر القرآن	١٦٩
من ألوان الذكر: : الدعاء	١٧٠
فضل قيام الليل	١٧٢
شرح (العمل بالتنزيل) القرآن يزيد المؤمن إيمانا	١٧٣
عمل الصحابة والمتشبهين بهم ـ النبى أفضل المخلوقات	١٧٥
من خصائص النبى ﷺ	١٧٦
شرح (الرضا بالقليل ـ الأمور التى تعين على ذلك	١٧٧
معنى قولنا (أنا فى جاه رسول الله)	١٨٠
الدرس السادس والسبعون	
فى شرح أبيات للإمام على كرم الله وجهه	١٨١
معنى دواوك فيك ـ وداؤك منك	١٨١
معنى : وتحسب أنك جرم صغير . . . البيت	١٨١
حكم التوسل بالنبى ﷺ	١٨٣
معنى كلمة (زمزم) عند الوضوء وحرما) بعد الصلاة حكاية لطيفة	١٨٥
من صفات السيد البدوى وكراماته	١٨٦

رقم الإيداع بدار الكتب القومية

٩٧ / ٤٢٣١

الترقيم الدولى I. S. B. N.

977 - 5259 - 25 - 8

طبع بمطابع دار الغد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة

ت : ٢٨٥٦١٢٢ ـ ٢٩٧٣٨٧٠